

روايات  
قصص  
للجيب

٢

# فارس الأندلس الأميرة الأسيرة



مكتبة  
نبيل فواروق

## ١ - زائر الفجر ..

تسللت أضواء الشفق الخافتة من المشرق ، لتزجج جزءاً من  
أستار الليل الساكن ، من خلف تلال ( غرناطة ) الحضراء ،  
وربّحت في حنوٍّ على غيمة صغيرة ، تسبح في سماء ( الأندلس ) ،  
قبل أن تحضن السماء بذراعين مضيتين ، معلنة مولد شمس يوم  
جديد ، من أيام العرب في ( الأندلس ) ..

ومن بعيد بدا وقع حوافر جواد يقترب ..  
جواد عربي أشهب قوي ، ازدان بسرج فضي ، يستقر فوقه  
فارس ملثم ، يقبض على عنان الجواد بيد حديدية ، ويلكزه  
بكعبيه ، في مزيج مدهش من الرفق والحزم ، جعل الجواد يخضع  
له ، ويستجيب لندائه الصامت بالإسراع نحو هدف لاح في  
الأفق ..

نحو معسكر ( فارس ) ..

( فارس الأندلس ) ..

وعلى الرغم من صمته ولثامه ، كانت عينا الفارس تشيان  
ببيل المختد ، وبشيء غير قليل من القلق والتوتر ، يسرى في  
نفسه ، ويجري في عروقه مجرى الدم ..

من بين أوراق التاريخ جاء ..

من قلب الحضارة والأمل ظهر ..

من أجل العدالة والحق كان ..

رمز الماضي والحاضر والمستقبل ..

الفارس ..

فارس الأندلس ..

د. نبيل فاروق



ولم يكد ذلك الفارس يلمح المعسكر ، حتى زاد من سرعة  
لكزه لباطن جواده ، مستحثاً إياه على الإسراع ، فانطلق الجواد  
العربي الأصيل ينهب الأرض نحو الهدف ، إلى أن تجاوز سوار  
الأشجار العالية ، المحيط بحيام المعسكر الثلاث ، فانخفضت  
سرعته ، وتوقف ممثلاً لجذبة عنان من فارسه ، وراح يضرب  
الأرض بحافريه الأماميين في رفق ، في حين تنهد الفارس على  
مته ، وغمغم في خفوت شديد :

— أتعثم أن يكون من أبحث عنه هنا .

انبعث من فوقه صوت صارم ، يقول :

— هذا يتوقف على طبيعة من تبحث عنه .

وفي لمح البصر ، وقبل أن يتحرك الفارس ، هبط من فوق  
الشجرة التي تجاوره شاب قوى ، مقلوب الساعدين ، عريض  
المنكبين ، وسيم الملامح ، لم تكد قدماه تستقران أرضاً ، إلى جوار  
الحصان وصاحبه ، حتى استل سيفه في براعة وسرعة ،  
وأمسك عنان الجواد يسراه ، ووضع ذبابة سيفه على عنق  
راكبه ، مستطرذاً في حزم :

— ويتوقف أيضاً على جواب سؤال حاسم .. من أنت ؟

على الرغم من المفاجأة وعنف الاستقبال ..



استل سيفه في براعة وسرعة  
وأمسك عنان الجواد يسراه ، ووضع  
ذبابة سيفه على عنق راكمه ..



وعلى الرغم من سهيل الجواد ، الذى بوغت بذلك الذى  
انقضَّ عليه من السماء ، لرفع قائمته ، وضرب بهما الهواء  
لحظة ، إلا أن راحته لم يبد دهشة أو ذعرا ، وإنما تألقت عيناه  
ببريق اهتمام ونشوة ، وهو يلتفت إلى الشاب ، ويسأله فى  
هدوء :

— أنت ( فارس ) ؟

لم يرق هذا ( فارس ) ، الذى يفضل عادة الحصول على  
جواب لسؤاله ، فقال فى غلظة صارمة :

— سألتك أولا من أنت ؟

تجاهل الفارس ذلك السؤال للمرة الثانية ، وهو يقول  
بلهجة حملت نبرة أمرة ، توحي بأن صاحبها قد اعتاد إلقاء  
الأوامر طيلة عمره :

— أين الشيخ ؟

ضاعف هذا من ضيق ( فارس ) ، فقال فى حدة :

— ماذا تريد منه ؟

كان اللثام يغطي ملامح الفارس تماما ، إلا أن عينيه حملتا  
ابتسامة كبيرة ، وهو يجيب :

— أريد أن أهنئه على ما صنعته بك ، فلقد جعل منك فارسا  
حقيقيا .. إنك تذكرنى بوالدك

لقد طرق الفارس ذلك الناقوس ، الذى يلهب ( فارس )  
دائما .

والده ..

ذلك الوالد ، الذى يعجل عنه ( فارس ) كل شيء تقريبا ،  
إلا أنه يشبه ..

وبكل لهفته ، سأله ( فارس ) :

— هل عرفت أى ؟

أجاب الفارس فى اقتضاب ، لا يخلو من نبرة إعجاب  
واحترام :

— كان فارسا عظيما .

هتف ( فارس ) :

— من هو ؟ .. من كان ؟ .. ما اسمه ؟

بدا لحظة أن الفارس سيجيب ، إلا أنه لم يلبث أن قال فى  
حزم :

— سل الشيخ .

انعقد حاجبا ( فارس ) فى غضب ، وقال فى حدة :

— ستجيبنى أنت ، أو يفرض سفى هذا فى ..

قاطعه صيحة هادرة :



لم يكذ ( فارس ) يسمع صوت أستاذه ومعلمه الشيخ ،  
حتى تراجع سيفه على الفور ، وحلت ملامحه كل الاحترام  
والإجلال والهيبة ، وهو يلتفت إلى الشيخ ، الذي برز أمام  
خيمته ، مستطرذا :

— وبحك يا ( فارس ) .. ماذا تفعل بضيفنا ؟

برز ( مهاب ) أيضا من خيمته في نفس اللحظة ،  
( فارس ) يحيب في احترام :

— لقد تسلل إلى المعسكر يا عمّاه ، و.....

قاطعه الشيخ في حزم :

— اخفض سيفك أولا يا ولدي .

خفض ( فارس ) سيفه ، وأداره في الهواء في براعة ، ثم  
أعادته إلى غمده في حركة سريعة ، وابتعد قليلا عن جواد  
الفارس ، في حين اقترب الشيخ في وقار من الفارس وجواده ،  
وقال في احترام :

— تفضل ، على الرحب والسعة .

هبط الفارس من على صهوة جواده ، واعتدلت قامته في  
اعتداد ، واتجه في خطوات وثقة إلى خيمة الشيخ ، وتبعه  
الشيخ في هدوء ، ثم أسدل أستار خيمته خلفه ، فمطّ  
( فارس ) شفّيه ، ونعم :

— هذا الأمر لا يروق لي .

ابتسم ( مهاب ) ، وسأله :

— لماذا ؟

هزّ ( فارس ) كتفيه ، وأجاب في ضيق :

— يحقني أن كل شيء هنا يحاط بالغموض ، فأنتم تحفون

عنى حقيقة منشي ، واسم والدي ، وحقيقة ذلك الزنجي

( فهد ) ، الذي يظهر ويختفي دون سابق إنذار ، ويبدو كما لو

كان ملاكًا حارسًا ، وأخيرًا ذلك الزائر الغامض .

قال ( مهاب ) في حزم :

— لا تشغل عقلك بهذا .

هتف ( فارس ) محققا :

— كيف ؟

ودون أن يتظر جوابًا من ( مهاب ) ، صديقه ومدربه ،

اتجه إلى جواده الأبيض ( رفيق ) ، ووثب على منته ، دون سرج

أو عنان كالعتاد ، وجذب معرفته في حزم ، فرفع ( رفيق )

قائمتيه الأماميتين ، وأطلق صهيلًا يشفّ عن قوته وجذله ، ثم

انطلق براكبه وسط الأشجار ، ولم ينس أن يتجه أولًا نحو جعبة

السهم ، التي التقطها ( فارس ) مع قوسه في براعة ، ثم غاب

الاثنان وسط ربوع ( غرناطة ) ، فتهدّ ( مهاب ) وقال :



— ليتك تعلم !

ثم ألقى نظرة على خيمة الشيخ ، وانهمك بعدها في إعداد سيفه وليابه ..

أما بالنسبة للفارس المثلث ، فلم يكده يلج خيمة الشيخ ، حتى أزال لثامه في حركة هادئة ، وهو يسأل :

— هل تعرفني ؟

انحنى الشيخ نصف المنحاة ، وهو يقول :

— ومن ذا الذي يجهل مولاي الملك .

ابتسم الملك لحظة ، ثم لم يلبث أن استعاد نجهمه وقلقه ، وهو يقول :

— يبدو أنني أحتاج إلى فارسيك أيها الوزير .

أجابته الشيخ في وقار :

— هو رهن إشارتك يا مولاي .

أوماً الملك برأسه مقدراً ومنفهماً ، وتعم :

— أنا والى من هذا .

ثم تنهد ، وشبك أصابع كفيه خلف ظهره ، وسأل الشيخ :

— أن تسألني لماذا أحتاج إليه ؟

قال الشيخ في هدوء :

— لا ريب أنه أمر يخص ( الأندلس ) .

أوماً الملك برأسه إيجاباً ، وقال :

— ويخصني أيضاً .

ثم أشاح بوجهه ، واتجه نحو فرجة أستار الخيمة ، وتطلع منها إلى الخارج لحظات في صمت ، قبل أن يقول :

— لقد اختطفوا ( جميلة ) .

ارتفع حاجبا الشيخ ، وهو يقول :

— الأميرة ( جميلة ) ؟ .. أقصد ابتك ؟

أوماً الملك برأسه إيجاباً ، وقال في حزن :

— نعم .. أقصد ابنتي الأميرة ( جميلة ) .. ذلك الملاك

الرقيق ، الذي يملأ حياتي بهجة .

والفتت إلى الشيخ ، وقد اتسع الدمع في عينيه ، واستطرد في غضب :

— اختطفها القشتاليون الأوغاد ..

نعم الشيخ :

— ولكن لماذا ؟

مسح الملك دمعة مريرة ، قبل أن تخدعه فتزلق من بين

جفنيه ، وتهذر معها وقاره الملكي ، ثم لوح بكفه ، قائلاً :



— خدعة أخرى دنيئة من ( فرناندو ) و ( إيزابيلا ) ..  
لقد اختطفنا ابنتي الرقيقة ، التي لم تتجاوز عامها الثامن عشر  
بعد ، لي بهم الليل ، ونقلناها إلى قصرهما في ( قرطبة ) ، وتركنا  
لي رسالة ، يطالباني فيها بتسليمهما ( غرناطة ) ، أو يذبحان  
( جميلة ) بلا رحمة .

بدا الغضب على وجه الشيخ ، وهو يقول :  
— باللعنات !

تابع الملك في مرارة :

— أنت تعلم أنني لن أخون ( الأندلس ) أبداً ، ولن يذكر  
التاريخ عني أنني كنت أحد أسباب هزيمة العرب فيها ، بل  
سأسعى بكل جهدي وعرق وقواي ، لمنع حدوث هذه  
الهزيمة .

سأله الشيخ :

— وماذا عن ابنتك ؟

ارتسم الحزن على وجه الملك ، وقال :

— إنها أسيرة الآن في ( قرطبة ) ، بين يدي ( فرناندو )  
و ( إيزابيلا ) ، ملكي ( قشتالة ) ، وهما لن يرحمها أبداً ،  
وأصدقك القول إننا لا نملك القوة الكافية الآن للهجوم على

( قرطبة ) ، وإنقاذ ( جميلة ) بالقوة ، وإرسال كوكبة من  
الفرسان سيؤدي إلى النتيجة نفسها ، ولا يمكنني التخلص عن  
ابنتي في سهولة ، فهذا يمزق نياط قلبي .

رفع وجهه بغضب ، وأضاف :

— لقد درست كل الاحتمالات ، ولم أجد أمامي سوى

فرصة واحدة لاستعادة ابنتي الأسيرة ، و.....

لم يكمل ، ولكن الشيخ أدرك مقصده ، فاعتدل بدوره ،

وردّد في حزم :

— ( فارس ) .

وأوماً الملك برأسه إيجاباً ..

\*\*\*

انطلق ( فارس ) في ربوع ( غرناطة ) ، والحق بعصف

بنفسه ..

كان الغموض المحيط به يحنقه بالفعل ..

لقد نشأ في هذا الغيم ، منذ وعت عيناه الدنيا ..

نشأ بين يدي معلمه الشيخ ، الذي راح يشه العلوم

والحكمة ، ويعلمه قواعد دينه ودنياه ، ويتحدث إليه بلسان

الأعاجم ، حتى صنع منه ما هو عليه الآن ..

وفي الوقت نفسه كان ( مهاب ) يدرّبه على فنون الفروسية

والقتال ..



وما هو ذا الآن فارس ..

فارس يجهل من هو ..

إلى من ينتمى ..!!

إنه لم ينس ولن ينسى أبداً ذلك اليوم ، عندما أعطاه الشيخ  
تلك الحلقة البيضاء والحلوة الفضية ، والنطاق والعمد  
والسيف ، بألوانها الخضراء ..

يومها أدرك أن ما يعد له طيلة عمره قد بدأ ..

وأن لحظة مولد الفارس قد حانت ..

( فارس الأندلس ) ..

انتزع من أفكاره مرأى ذلك الغزال ، الذى جعل  
لرؤيته ، فانطلق يعدو مبتعدا ، ولكن ( فارس ) تشبث بمعرفة  
جواده ، وهتف به :

— انطلق يا ( رفيق ) .

انطلق الجواد العربى القوى خلف الغزال ، وتغلّى  
( فارس ) عن المعرفة ، وأمسك قوسه يسراه ، ودفع قاعدة  
السهم فى وتره يميناه ، وجذب الوتر ..

وأطلق السهم ..

إنه لا يحتاج عادة إلا لسهم واحد ..

هكذا حربه ( مهاب ) ..

ولى بساطة ، حمل صيده ، وعاد به إلى المعسكر ، ولى  
اللحظة التى بلغه فيها ، كان الملك يغادره على صهوة جواده ،  
وكان ( مهاب ) يرتدى ثيابه كلها ، فهبط ( فارس ) عن  
جواده ، وحمل الغزال على كتفه ، وهو يقول :

— لماذا رحل الضيف المثلّم مبكراً ؟ .. كان ينبغي أن يتناول

طعام الإفطار معنا أولاً .

أجابه ( مهاب ) ، وهو يحمل سرجاً :

— للضرورة أحكام .

ثم ألقى السرج على ظهر ( رفيق ) ، وراح يربط أحزمته  
حول بطن الجواد فى قوة ، فهتف ( فارس ) معرضاً :

— ماذا تفعل ؟ .. لم يعد ( رفيق ) تلك الأثقال .

أجابه الشيخ فى حزم :

— ينبغي أن يعتادها ، فليس من المستحب أن يتعرّفك

أحد ، حيث ستذهب هذه المرة .

التفت إليه ( فارس ) ، وسأله :

— أهى مهمة جديدة ؟

أوماً الشيخ برأسه إيجاباً ، فأشار ( فارس ) إلى حيث يتعد

الملك وجواده ، وقال :



— أهو صاحبها ؟

أجابه الشيخ في حزم :

— إنها مهمة من أجل ( الأندلس ) .

صمت الجميع لحظة ، ثم سأل ( فارس ) :

— أين ؟

أجاب الشيخ في حزم :

— في القلب هذه المرة يا ولدي .. في قلب الأعداء ..

وكانت هذه هي البداية ..

\*\*\*



وفي لحظة ،

حمل صيده ، وعاد به

إلى المعسكر ، وفي اللحظة

التي بلغه فيها ، كان الملك

يفاديه على صهوة جواده ..



## ٢ - قرطبة ..

أطلق ( فرناندو الخامس ) ضحكة مجلجلة ، ولوح بكأس  
الشراب في يده ، وهو يلتفت إلى الملكة ( إيزابيلا ) ، قائلاً :  
— فلتشرب نخب نباح الجزء الأول من خطتنا .  
أجابته في غلظة :

— أفضّل أن أشرب نخب نباح الجزء الأخير منها ، ونحن  
لندخل ( غرناطة ) .

فهقه ضاحكاً ، وجرع كأسه دفعة واحدة ، وقال :  
— لن ننتظر هذا طويلاً .

تطلعت إليه لحظة ، وسألته :

— هل تتوقع أن يخضع ( ابن الأحمر ) لتهديدنا ؟  
هزّ كتفيه ، وقال :

— العرب كلهم من ذوى العاطفة الجياشة ، ومن العسير  
على أحدهم التخلي عن ابنته ، حتى ولو كان الثمن هو  
حياته نفسها .

مطّت شفيتها ، وغمغمت :

— حياته ربّما ، ولكن ليس وطنه .  
ابتسم ساخرًا ، وهو يقول :

— سترى .  
صبّ لنفسه كأسًا أخرى ، ثم سأها في اهتمام :  
— ولكن أين وصيفتك الفاتنة ( غالا ) ؟  
رمقته بنظرة غاضبة ، وقالت :

— هل اشتقت إليها كثيرًا ؟

هزّ كتفيه ، وقال :

— أشعرين بالغيرة ؟

مطّت شفيتها قائلة :

— بل بالازدراء .

فهقه ضاحكاً ، وألقى محتويات كأسه في حلقه جرعة  
واحدة ، وصمت لحظات ، احقن فيها وجهه ، من أثر جرعة  
الخمير العنيفة ، قبل أن يسعل لحظة ، ثم يقول في برود :  
— ليس هذا حديث ملكة تجلس على عرش ( قشتالة )  
( ليون ) .

قالت محنقة :

— وليس هذا أسلوب ملك قشتالي عظيم .. إنك تخونني مع  
وصيفتي ، وليس هذا مما يليق بك .



تهد وقال في خفوت :

— ( غالا ) تليق بملك الملوك .

هتفت :

— ماذا تقول ؟

لوح بكمه ، قائلاً في حدة :

— لا شيء . كنت فقط أفكر في صوت مرتفع

ران عليهما صمت مشوب بالكراهية لخطات ، ثم قالت

( ايزايلا ) :

— لقد كلفت ( غالا ) حراسة الأميرة الغرناطية

ابتسم قائلاً :

— حقاً !

أجابته في حدة :

— وأمرتها بقتل كل من يقترب من حياح الأميرة الأسيرة

انتسم في سحرية ، فأصافت بلهجة استهزائية

— حتى ولو كان الملك نفسه .

انعقد حاجباه في غضب ، وقال :

— أيتها الـ .....

قطع عمارته اندفاع وصيحه الخاص داخل حجرته ، هاتفاً

— مولاي .

التمت إليه ( فرناندو ) في غضب ، وألقى كأسه أرضاً ،

وهو يصرخ به :

— ماذا تريد يا رجل ؟.. كيف تقنعهم جناحى الخاص

هكذا ؟

شعب وجه الوصيف ، وهو يقول مرتبكاً .

— عموا يا مولاي ، ولكسى أحمل خبراً عاجلاً خطيراً

سأله محققاً :

— ما هو ؟.. هات مالدك .. ها .

كان من الواضح أن الملك يفرغ جام غضبه في وجه وصيفه ،

الذى تلعثم ، وخفض عينيه ، وتقمم :

— هناك غرناطى في ( قرطبة ) يا مولاي .

هتف الملك :

— غرناطى ؟.. أى غرناطى هذا ؟

هز الوصيف رأسه ، وقال :

— لست أدري يا مولاي .. لقد وصلتنا رسالة من

جاسوسنا في ( غرناطة ) ، يقول فيها إن فارساً من فرسانها قد

انطلق إلى هنا ، لإنقاذ الأميرة ( جميلة ) من قصر كـ ، وأنه قد

باع ( قرطبة ) بالمعل هذا الصباح



أرداد انعقاد حاجي ( فرناندو ) ، وهو يقول :

— من هو ؟ .. كيف يبدو ؟

عاد الوصيف يبر رأسه نفياً ، وقال :

— هذا ما لم تعلمه جاسوسا بامولاي .

حيل للوصيف أن أدبه قد أصيبنا بالصنم ، من ذلك  
الصمت الرهيب ، الذي صاد المكان ، قبل أن يقول  
( فرناندو ) :

— فارس واحد .

ثم انصرف فحاة مقهقها ، وردد مرة أخرى .

— فارس واحد ١٢ . بالسحافة هؤلاء العرب ..

أتصورين هذا يا ( إيرايملا ) ؟ .. فارس واحد لانتزاع الأميرة  
العربية من قلب حصا ١٢ . أصيب هؤلاء العرب بالجنون ،  
أم أن حماقتهم قد دقت المدى هذه المرة ؟

تخمت قلقة :

— أوهي لفتهم الزائدة في فارسهم .

هتف بها .

— لفتهم ١٢

ثم التفت إلى وصيفه ، وقال في حزم :

— أعلقوا أبواب ( قرطبة ) .. ألغوا القصر على أي غريب

يدخلها ، أو دخلها هذا الصباح . أحكموا الخصار حول

القصر .. اعتقلوا كل من تشبهون في أمره .

وملاً كآسه ، وجرعها في سرعة ، قبل أن يستطرد

في صرامة :

— لن يهزمنا العرب أبداً .. أبداً .

\*\*\*

سار ( فارس ) الهويبي بمواده ، داخل طرفات

( قرطبة ) ، وراحت عيناه تدوران في كل ما حوله ، حتى قال

( مهاب ) ، الذي يسير بمواده إلى جواره :

— إنها أول مرة ترى فيها ( قرطبة ) .. أليس كذلك ؟

أجابته ( فارس ) :

— بلى ، وأشعر بغصة في حلقى لرؤيتها .

قال ( مهاب ) في دهشة :

— غصة ١٢

أوماً ( فارس ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم يا صديقي ، أشعر بغصة في حلقى ؛ لأن كل هذا

كان لنا يوماً ، ثم تركناه لهم .

تهد ( مهاب ) وقال :

— لم نتركه يا ( فارس ) .. لقد حسرناه .

قبض ( فارس ) قبضته في قوة ، وقال في مرارة :

— وهذا أدعى للحنق .

ران عليهما الصمت لحظات ، وهما يقطعان طرقا

( قرطبة ) على صهوة حواديهما ، ثم قال ( فارس ) :

— متى تبلغ حصن ( قرطبة ) ؟

أجابه ( مهاب ) :

— بعد قليل إنه في نهاية المدينة ، بالقرب من سورها

الخلفى .

عادا إلى صمتها لحظات ، ثم قال ( فارس ) في حق :

— اللعنة !

سأله ( مهاب ) :

— ماذا هناك ؟

قال في حدة :

— أشعر بالصيق وأما أقود ( رفیق ) بسرح ولجام . لم أعتد

هذا قط .

ضحك ( مهاب ) وقال :

— لن تلبث أن تعاده .

لم يد له أن ( فارس ) يستمع إليه ، فقد انعقد حاحياه ،

وراح يتطلع في اتجاه شديد إلى نقطة بعيدة ، فسأله ( مهاب )

— ماذا يقلقك هكذا ؟

تحس ( فارس ) مقص صيحه ، وهو يجيب

— هاك كوكبة من فرسان القشتاليين تقترب ، وهم

يستوقفون المارة ، ويبدو أنهم يبحثون عن شيء ما

أو شخص ما .

تطلع ( مهاب ) إلى حيث يشير ( فارس ) ، وعمغم

متوترا :

— ولكن لا أحد يعلم بوحودنا ، و

قاطعه ( فارس ) في حزم :

— يبدو أنك قد سبت تعاليم الشيخ يا صديقي ، أما أنا ،

فما زالت كلماته تتردد في أذني . لا تشق في أي شيء .

فلا توحيد مسلمات في ظل صراع ،

ثم ( مهاب ) في قلق :

— هل تظن أنه من المحتمل أن ؟ ..

قاطعه ( فارس ) مرة أخرى :



— وسم ٢٠٠ : وما قص أمست الأمر على أحد امهرين إليه ،  
وردد هذا الأخير السر أمام روحته ، التي قصته على مسامع  
روحة حاسوس ما ، فقل هذا الأمر إلى سادته في ( قرطنة ) .  
قال ( مهاب ) :

— إنك تمتلك خيالاً حصياً باقى .

ثم أمست مقص سيمه بدوره ، مستظراً

— ولكن هذا لا يجمع الحذر .

انجعت نحوهم كوكبة الفرسان ، وقوامها ستة من أشد  
فرسان ( فستالة ) ، ينمطق كل منهم بسيفه ، وبقبض على  
محته<sup>(٩)</sup> ، وأسار أكرهم إلى ( فارس ) ، وهو يقول في حرم  
— أوراقت أيها العربي .

أجابه ( فارس ) في هدوء :

— لست أحمل أوراقت أيها القشتالى .

قال القشتالى في صرامة :

— سلمى القص عليك إذن أيها العربي

(٩) : الحس النرس الذى يجعله الفرسان ، تصد صرعات حصومهم

وبصوت كهريم الرعد ، استل الفرسان الستة سيوفهم ،  
وشهروها في وجهي ( فارس ) و ( مهاب )  
واستل ( فارس ) و ( مهاب ) سيفيهما ، وهتف الأزل في  
صرامة :

— عليكم أن تحاولوا أيها القشتاليون

وتقارعت السيوف في قوة ، وصلصت وحالت

وتراجع القشتاليون في رهبة ..

لقد رأوا أمامهم فارسين من أقوى وأشجع فرسان  
العرب ..

وهتف قائدهم :

— قاتلوا .. ألقوا القبض عليهما .. إنهما المقصودان  
حقاً .

ولكن سيف ( فارس ) أطاح بسيف القشتالى ، وهو يهتف  
في حزم :

— القول مهل أيها القشتالى .

حمت الطرقات من المارة ، إراء هذا القتال الرهيب ،  
وصهلت الحباد ، وفرقت السيوف ، وسقط أربعة من  
الفرسان الستة ، وهتف ( مهاب ) :

— لقد أوقفنا بهم يا فتى . لقد هزمناهم

ولكن قائد القشتاليين صرخ :

— السحرة يا فرسان ( قشتالة ) !! العوث !!

ومن نهاية الطريق ، اندفعت كوكبة أخرى من الفرسان ،

امتشق كل منهم حسامه ، وراحوا يطلقون صيحات رهبة ،

فهتف ( مهاب ) :

— يبدو أنى قد تعطلت القول يا ( فارس )

صاح به ( فارس ) ، وهو يقاتل كالليث :

— قاتل يا ( مهاب ) .. قاتل واصمت .

بلغتهما كوكبة الفرسان الثانية ، وأحاطت بهما . وراح

الاثنا يقانلان في أسبانه ، وسيفاهما بصريان السيوف في

تواصل مثير . فراحا نحو حائط صرل كبير ( مهاب )

يقول :

— يبدو أن مهمتنا سنهى قبل أن تبدأ . ( فارس )

الوداع يا صديقى .

مع آخر حروف كلماته ، أطاح اثنا من القشتاليين

بسيفه ، وارتفع سيف ثالثهم ، وهو يصرح

— مت أيها العربى .. مت .

وهوى سيفه على رأس ( مهاب ) ..

\*\*\*

### ٣ — أسوار ( قرطبة ) ..

قطعت ( غاللا ) المائة ذلك الممر الطويل ، الذى يقود إلى

حجرة برج الحصن ، وأشارت بيدها في اعتداد إلى حارسى

الحجرة ، فأفسحا لها الطريق في احترام ، ودفعت هي باب

الحجرة المسيحة ، ودلفت إليها مرفوعة الرأس ، وتطلعت

لحظة إلى الأميرة ( حيلة ) ، التى حلت إلى حوار النافذة ،

ودموعها تملأ وجهها ، وقالت لها في برود

— أما زلت تبكين ؟

حفت الأميرة دموعها بأناملها الرقيقة ، وقالت في

كرياء :

— ليس هذا من شأنك .

ابتسمت ( غاللا ) في سحرية ، وقالت :

— كل ما يخصك من شأنى أينما العربية

ثم التفتت إلى عصور حيلة ، ذات عيين بارزتين ، يشع

منهما الحب والدعاء ، ومألتها :

\*\*\*





وتضمنت لحظة إلى الأميرة ( جميلة ) ، التي حملت إلى حوار الالفة ،  
ودموعها غملاً وجهها ، وقالت لها في برود — أمارت تكين ؟

— هل تناولت طعامها ؟

هزت المعجور رأسها نفياً ، فعقدت ( غالا ) حاجبها في  
غضب ، وهي تقول للأميرة :

— هل تسعين إلى الانتحار ؟

أجابتها ( جميلة ) في حزم :

— كلا ، فالمتحر كافر في دينا ، ولكي أصل تناول  
الطعام في ( غرناطة ) ، فلن يطول بقائي هنا بإذن الله .

أطلقت ( غالا ) صيحة ساحرة ، وقالت

— أتصين أن أباك سيحضر لنا ، ويسلمنا ( غرناطة ) على  
طبق من فضة ؟

هضت ( جميلة ) :

— مستحيل .. أنى ليس خائفاً إنه ملك عربي ، وأنت  
تجهلين ما يعنيه هذا .

ثم أضافت في لهجة استغزازية :

— ولكنه سيصير لإنقاذ من أسرى حتماً

ابتسمت ( غالا ) في سحرية ، وهي تقول .

— هكذا ؟

ثم تحولت ابتسامتها إلى صيحة قوية ، وقالت .

— ألا تعلمين حقيقة وضعك أيتها العربية ؟؟. إنك هنا في  
قمة البرج العربي لحصن ( قرطبة ) ، على ارتفاع ألف ذراع ،  
عن سطح الأرض ، ويقوم على حراسة هذا البرج عشرة من  
أقوى رجال الحرس الملكي الخاص ، وهذا يعني  
— باحتصار — أن انقائك من هنا مستحيل .  
كانت الأميرة ( حملة ) تدرك استحالة إنقاذها بالفعل ، إلا  
أن كرياتها العربية جعلها تشمخ بأنفها ، وتقول في عناد :  
— سنرى .

اتسمت ( غالاً ) في سخرية ، وقالت :  
— نعم .. سنرى .

وأطلقت ضحكة ساخرة أخرى ..

\*\*\*

الموقف كله كان يشير إلى الخسارة ..  
عشرة من المرسان القشتاليين الأقوياء يحيطون  
بـ ( فارس ) و ( مهاب ) ، وقد فقد ( مهاب ) سيفه ،  
و ( فارس ) يقاتل وحده في يأس مرير ..  
وسيف فارس قشتالي يرتفع فوق رأس ( مهاب ) ،  
ويستعد لشحج هجومته بلا تردد ، و .....

وفجأة انطلقت تلك الصرخة ..

صرخة رهبة ، محيطة ، قوية ، انطلقت كرئير لين  
عاصب ، من أعلى المرل ، الذي يرتكس ( فارس )  
و ( مهاب ) إلى جداره ..  
وارتجف المرسان ..

وتحمّد السيف في يد الفارس ، الذي يهيم بقتل  
( مهاب ) ..

وارتفعت كل العيون إلى أعلى ..  
ورثب الفهد ..

( فهد ) الرععى المفضول العصابات الصامت  
الصنديد ..

( فهد ) أطلق الصرخة ، وقصر من فوق المرل في صديريه  
وسرواله الأسودين ، وسيفه يلسع في قصده ، وهبط بين  
القشتاليين ، الذين تراجعوا في دعر من أثر المفاجأة  
وبصرخة أخرى رهبة ، صرّ ( فهد ) سيفه الصدور  
والأعناق ..

عاصفة سوداء غاتية أصابت المرسان  
موت محقق هبط عليهم من السماء ..  
وصاح ( فارس ) :

— ها هو ذا أخيراً .. كنت أعلم أنه سيأتي :



وبصرية ماهرة ، أطاح بسيف أحد القشتاليين ، وقصر يلتقط  
السيف في الهواء ، ثم ألغاه إلى ( مهاب ) ، هاتفاً :  
— هيا يارحل هيا لقد انقلبت دفة الأمور .  
وفي هذه المرة ، لم يكن أمام فرسان ( قشتالة ) سوى  
التراجع ..

كان أمامهم ثلاثة أسود ، يقاتلون كما لم يقاتل فرسان من  
قبل

ثلاثة من أسود العرب ..

بل .. ( فهد ) وأسدان ..

وفي مرارة ، وثب قائد القشتاليين على صهوة حواده ،  
وصاح في رجاله :

— السخجوا .. أسرعوا .

انطلق رجاله يحدون متعدين ، و ( مهاب ) بصرخ  
خلفهم .

— أسرعوا أكثر أيها الفرسان المدعورة

احتفى القشتاليون في نهاية الطريق ، ولوح ( فارس )  
بسيفه ، ثم أعاده إلى غمده ، وهو يلتفت إلى ( فهد ) ، هاتفاً :  
— مرحباً بك يارحل .. كنت واثقاً من أنك ستظهر وقت  
الحاجة إليك ، حتى أسي كنت أتساءل لماذا لم تظهر حتى الآن ؟

لم ينس ( فهد ) بيت شفة كعادته ، وإنما أعاد سيفه إلى  
غمده ، وانحنى أمام ( فارس ) ، ثم اعتدل يشير إلى حيث  
احتفى القشتاليون ، ولوح بسبائه ، فقال ( مهاب ) :

— أنت على حق .. إنهم سيحدون .

ثم أمسك كتف ( فارس ) ، وقال :

— هيا .. لا بد لنا من أن نتعد قبل عودتهم .

عقد ( فارس ) حاجبيه ، وقال في حدة :

— هل نفر كالجبناء ؟

أجابه ( مهاب ) في صرامة :

— هناك فارق كبير بين الجبن والحماسة .. هيا .

ثم التفت إلى ( فهد ) ، مستطرداً :

— ولكنني أظن أن أوصافنا شتملاً الطرفات ، وبمفظها

كل قشتالي عن ظهر قلب ، و.....

أشار إليه ( فهد ) ، ثم أسرع إلى ما خلف المنزل ، فغممهم

( فارس ) :

— ماذا يعني ؟

أجابه ( مهاب ) في اهتمام :

— أظنه سيذهب بنا إلى مكان ما .

رُدِّد ( فارس ) في دهشة :

— مكان ما ؟ !

عاد ( فهد ) في اللحظة نفسها ، وهو يمتطي جواده  
الأسود ، وأشار إلى ( مهاب ) ، و ( فارس ) ، فقمر كل منهم  
على صهوة جواده ، وتعاو عبر طرقات معقدة متشابكة صيقة ،  
بدا أن ( فهد ) يعبرها في ثقة ، جعلت ( فارس ) يسأل  
( مهاب ) في دهشة :

— كيف يحفظ هذه الطرقات ؟

اجسم ( مهاب ) وقال :

— لقد وُلِدَ هنا .

رمق ( فارس ) ( فهد ) بنظرة حائرة ، وهو يغمغم .

— حقاً ؟ !

تولّف ( فهد ) أمام منزل قديم ، وهبط عن جواده ،  
وطرق باب المنزل ثلاث طرقات متباعدة ، ففتح الباب رجل  
في منتصف الأربعينات من عمره ، تهلّلت أساريره وهو يهتف  
— ( فهد ) !! مرحباً بك يا رجل . كنت أنتظر .

أشار ( فهد ) إلى رفيقه ، فبعاه إلى داخل المنزل ، وأغلق  
صاحبه بابه خلفهم في إحكام ، ثم التفت إلى ( مهاب ) ،  
وأمسك كتفيه في قوة ، وهو يقول في حرارة :

— ( مهاب ) . يا إلهي !! لم أتصوّر أبداً أنا سلتقى  
مرة أخرى يا رجل .

بدا الانفعال العاطفي على وجه ( مهاب ) . وهو يقول .  
— ولا أنا يا ( قاسم ) .

أطلق ( قاسم ) ضحكة تشفّ عن سعادته ، وربّت على  
كف ( مهاب ) في حماس ، وهو يقول

— إنك لم تتغيّر أبداً يا قائد الصرمان .. فقط بعض  
الشعيرات البيضاء في لحينك . كم يدكر لي مرأك بأيام الأمير  
ال .....

قاطعه ( مهاب ) في سرعة ، وهو يشير إلى ( فارس ) :

— أليسيت رفيقنا ؟

التفت ( قاسم ) إلى ( فارس ) ، وشعناه نحملاً انتماساً  
ترحاب ، ولكنه لم يكذبني ملاح ( فارس ) حتى سقط فكه ،  
واتسعت عيائه في دهشة ، وراح يحذق في هذا الأخير ، على نحو  
جعل ( فارس ) يقول في ضيق :

— ماذا بك يا رجل ؟ . تبدو كما لو أنك قد شاهدت

شيئاً !

لم يجب ( قاسم ) ..



ظل لحظات يحدق في وجه ( فارس ) في دهشة ، ثم لم يلبث  
أن التفت إلى ( مهاب ) ، وقال بانفعال :  
— أهو ابنه ؟

أوماً ( مهاب ) برأسه إيجاباً في صمت ، فعاد ( قاسم )  
يلتفت إلى ( فارس ) ، واغرورت عيناه بدموع خشوع ، وهو  
يهتف :

— مولاي .

الحنى أمام ( فارس ) في احترام بالغ ، فعقد ( فارس )  
حاجبيه في توتر ، وأمسك كفف ( قاسم ) ، وقال :  
— قل لي يا رجل : هل تعرف أبي ؟  
هتف ( قاسم ) :

— ومن ذا الذي يجهله يا مولاي ؟ .. لقد كان ( رحمه الله )  
أعظم أمراء ( قرطبة ) ..

بل أعظم فرسان ( الأندلس ) كلها .

الفرست أصابع ( فارس ) في كفف ( قاسم ) ، وارتجف  
صوته من شدة الانفعال ، وهو يقول :  
— ما اسمه يا رجل ؟ .. من هو ؟ .. أخبرني .  
هتف به ( مهاب ) في صرامة :

— كفى يا ( فارس ) .

التفت إليه ( فارس ) في حدة ، هاتفاً :

— لماذا لا تريدون أن أعلم ؟

أجابه في حزم :

— لم يحن الوقت بعد .

— ثم استدرك بسرعة ، عندما لمح النصب في وجه  
( فارس ) :

— إنها أوامر الشيخ :

بدا لحظات أن صراخاً عبقياً يدور في أعماق ( فارس ) ، ثم  
لم تلبث ملامحه أن ضفت عن جسم هذا الصراع ، وهو يقول :  
— حسناً .. سأنتظر .

صمت ( قاسم ) لحظات ، وهو يدير عينيه في وجوه  
الجميع ، ثم تنهد وقال :

— لا ريب أنكم تشعرون بالجوع .

أجابه ( مهاب ) :

— بالتأكيد .

ابتسم ( قاسم ) ، وصاح :

— أعدوا الطعام للضيوف .

ثم أشار إلى ركن مظلم ، فرر منه طفل في العاشرة ، انحنى  
( قاسم ) نحوه ، وقال في حزم :

— هؤلاء صيونا يا ولدي ، وهم عرب مثلك ،  
والقشتاليون يبحثون عنهم .. اخرج لمراقبة ما يحدث في  
الخارج ، وأندرننا عند شعورك بالخطر .

— أجابه الطفل في هدوء :

— كما تأمر يا أبي .

وأسرع يغادر المكان ، فقال ( فارس ) :

— لقد صنعت منه رجلاً قبل الأوان .

ابتسم ( قاسم ) ، وقال :

— في الحروب يأتي الأوان مبكراً .

ثم تلاشت ابتسامته ، وحملت ملاحه كل الحذبة ، وهو  
يستطرد في حزم :

— والآن مستأول الطعام ، ثم ندرس الأمر كله .. وبكل  
التفاصيل .

— وكان هذا ما ينبغي ( فارس ) ..

في تلك اللحظة على الأقل ..

\*\*\*

احتاحت موجة هائلة من الغضب الملك ( فرناندو ) ، وهو  
يستمع إلى قائد حرسه ، ثم لم يلبث أن هتف :

— أي قول أحق هذا ؟ .. كيف يتوصل رجالك إلى  
خوasis العرب ، ثم يعجزون عن إلقاء القبض عليهم  
يا ( فاسكو ) ؟ .. كيف يفشل أعظم فرساننا في الإيقاع بثلاثة  
من العرب ؟

قال ( فاسكو ) في ضيق :

— لم يكن الرجال يتوقعون هذا ، وأنت تدرك تأثير عامل  
المعاجة ، و ...

صرخ فيه ( فرناندو ) :

— هراء

وعقد كفيه خلف ظهره ، واتجه إلى نافذة جناحه ، وراح  
يتطلع منها لحظات في صمت ، وكأنما يحاول السيطرة على غضبه

وتوتره ، ثم لم يلبث أن التفت إلى ( فاسكو ) ، وقال في حزم :

— ستكون هذه آخر مرة أغفر فيها أي خطأ لرجالك  
يا ( فاسكو ) .. لقد فشلتم هذه المرة في اقتصاص الخوasis ،  
ولكنكم متجمعون في المرة القادمة ، أو تدفعون ثمن  
هذا الفشل .

واحتقن وجهه في انفعال ، وهو يستطرد :



— أريد هؤلاء الخواسيس العرب قبل الفجر .. هل تفهم ؟ قبل الفجر .

الحنى ( فاسكو ) أمامه ، وقال :

— كما تأمر يا مولاي .

وانطلق خارجًا لتنفيذ الأمر ..

وصمت ( فرناندو ) لحظات ، بعد انصراف ( فاسكو ) ،

ثم اندفع نحو جناح الملكة ( إيرايلا ) ، واقترحه على نحو أدهش الملكة ووصيفاتها ، وبهتت ( غالا ) في حركة حادة ، هاتمة .

— مولاي ؟ ..

بدا الصيغ على وجه ( إيرايلا ) ، ثم أشارت إلى وصيفاتها بالانصراف ، فأسرعن بهاذن جناحها ، إلا أن الملك استوقف ( غالا ) ، وسأها :

— كيف حال أسيرتك ؟

تردّدت ( غالا ) لحظة ، وهي تحتلّس الطر إلى الملكة ،

لصاح بها ( فرناندو ) غاضبًا :

— أجيبى سؤال الملك .

خففت ( غالا ) عينيها ، وأجابت :

— مارالت ترفض تناول الطعام يا مولاي .

قال في حدة :

— فلتذهب إلى الجحيم .

ثم تابع في غلظة :

— صاعقى الحراسة حول جناحها ، ومرى الخراس

بالاستعداد ، لو شعروا أن شخصًا قد يسجج في بلوغ حجرتها

سأته في دهشة :

— الاستعداد لماذا ؟

انعقد حاجباه ، وبدا صارمًا حارمًا ، وهو يقول

— لقتلها .

\*\*\*

كان الطعام شهيا طيبًا ، إلا أن ( فارس ) لم يتناول سوى

الذرة اليسير ، ليحافظ على نشاطه ، ثم جلس الرحال الأربعة في

حجرة كبيرة ، في نهاية المزل ، وقال ( قاسم )

— من الواضح أن القشتاليين يدركون حقيقة موقفكم ،

وأبكم قد أقيم لإنقاذ الأميرة ، فهم يمشطون ( قرطبة ) بحثًا

عنكم ، وبصاعقون الحراسة حول حصصهم ، حيث يحتجزون

الأميرة ( جميلة ) .

سأله ( فارس ) في اهتمام :

— هل تعلم بالصيغ أين يحتجزونها ؟

أوماً ( قاسم ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم إن لدى حاسوساً في الحصص ، ولقد أبلغني هذا الحاسوس أنهم يحتفظون بالأميرة في حجرة الرح العربي ، وأن عشرة من أقوى رجال الحرس الملكي يحيطون بها ، ولا أحد يُسمح له بلوغ حجرتها سوى محوز تدعى ( شواهي ) ، والوصيفة ( غالا ) .

سأله ( فارس ) :

— من ( غالا ) هذه ؟

تبادل ( قاسم ) نظرة مع ( مهاب ) ، ثم أجاب :

— إنها أحمل أفعى بين صفوف ( قشتالة ) ، وأكثرهن حمالة ودهاءً وشراسة .

تجاهل ( فارس ) هذا الوصف ، وسأله

— أأهلك خريطة للقصر ؟

أجاب ( قاسم )

— بالطبع .

في حين همهم ( مهاب ) :

— إنني أحفظه عن ظهر قلب .

التفت إليه ( فارس ) في دهشة ، وهم بسؤاله عما يعنيه بهذا ، إلا أن ابن ( قاسم ) اقترح الحجرة في هذه اللحظة ، وهتف :

— القشتاليون هنا ! هم يحاصرون المنطقة كلها ، ويفتشون كل المنازل .

هب الجميع واقفين ، واستل ( فارس ) سيفه ، وهو يقول :

— كم عددهم ؟

لم يحب الطفل ، وإنما أدار عييه إلى والده ، وأجاب في صوت مرتجف :

— لا يوجد أمل هذه المرة يا بني لا أمل .

لم يكذب عباره ، حتى ارتفعت دقات القشتاليين على باب المنزل ، مؤكدة نفس الحقيقة ..  
لا أمل

\*\*\*



## ٤ — الفرسان ..

التفت عيون الجميع في نظرة تحمل آلاف المعاني . ثم رفع  
( فارس ) سيفه ، وهو يقول في حزم  
— لا مفر إذن من القتال .

أمسك ( قاسم ) يده ، وقال قلقاً  
— قتال من ؟ ألم تسمع القول ؟ إهم يحاصرون المنطقة  
كلها ، والطرقات هنا ، كما لا بد أنك قد لاحظت ، أن طرقاته  
صيقة متداخلة ، ومثل هذه الطرق لا يتأذى فيها ، لثلاثة من  
الفرسان ، القتال والفرار . إهم سيوقعون بكم حتماً

قال ( فارس ) في إصرار :

— سنقاتل حتى آخر دمق .

لم ينس ( قاسم ) بيت شفة ، وإن شئت عياه عن اليأس ،  
فقال ( مهاب ) في حزم :

— لا حيار هذه المرة يا رجل ، فالموت ونحن نقاتل أشرف  
ألف مرة ، من أن يقتلونا هنا ، ولا يوجد حل بديل ، و  
قطعت عبارته صرخة هائلة ..

قال ( فارس ) في إصرار  
— سنقاتل حتى آخر دمق

صرحة ارتج لها المكان كله ، وميز فيها الجميع صوت  
( فهد ) ..

وهتف ( فارس ) :

— إيه ( فهد ) ولا شك . يا أللهي !.. كيف لم أنتبه إلى  
غيباه .

اندفع الثلاثة إلى نافذة المرل ، حيث ارتفع صليل  
السيوف

ولكن فاتهم البداية ..

وكانت بداية رائعة بكل المقاييس .

كان القشتاليون يطرقون باب مرل ( قاسم ) ، وسيوفهم  
مشهورة في أيديهم ، والتحفز والشراسة والحدار تطل من  
عيونهم ..

ثم برز ( فهد ) ..

برز من خلف المرل ، على متن حواده الأسود ، وأطلق  
صرخته الرهبة ، وهو يلوح بسيفه الصحم اللامع في الهواء  
واستدار القشتاليون بسيوفهم وأنظارهم إلى مصدر  
الصرحة .

وانطلق ( فهد ) .

انطلق كإعصار عاتٍ مدمر ..

وقل أن يرفع القشتاليون سيوفهم ، كان سيف ( فهد )  
يهوى على صدورهم وأعناقهم ، ثم جذب هذا الأخير عنان  
جواده ، وانطلق به وسطهم ، وهو يلوح بسيفه ، ويطلق  
صرخاته الخفيفة ، ثم لم يلبث أن انصرف في طريق ضيق ، فصرخ  
قائد القشتاليين في غضب :

— إيه أحدهم .. انطلقوا خلفه لا تدعوه يهرب .

قهر القشتاليون على ظهور حياهم ، وانطلقوا خلف  
( فهد ) ، وسيوفهم تلمع في الهواء

ومن محته ، شاهد ( فارس ) ما حدث ، فاستل سيفه ،  
وقال :

— لا بد أن نلحق بهم .. لن نترك ( فهد ) وحده

أمسك ( مهاب ) بقصته في حزم ، وقال :

— بل مسقى ، فلن نصيب محاولته إبعادهم عما هبأ

قال ( فارس ) محمدا :

— وهل نتركهم حلقه وحده هكذا ؟

رثت ( قاسم ) على كفه ، قائلاً :

— لا تقلق بشأن ( فهد ) . فمعرفة بالمطقة وخبابها

تكمي لأن يصلوا كلهم الطريق خلفه



تردد ( فارس ) لخطات ، ثم عمم :  
— أنظن هذا حقًا ؟

ابتسم ( قاسم ) ، وأجاب في ثقة :  
— بالتأكيد يا أخي .

ثم أضاف في جدية واهتمام :

— المهم الآن هو أن نسمى لإنقاذ الأميرة  
قال ( فارس ) في حزم :

— وبسرعة .

— ثم أعاد يديه إلى عمده ، واستطرد .

— إسي أتذكر الآن قول الشيخ ، لا يُطرق الحديد إلا

وهو ساحر ، وهذا يعني ضرورة أن تتحرك في سرعة ، فما  
دام أمر مهمتنا قد أصبح معروفًا ، فلا شك أن الفشتاليين  
سينحدرون أمتهم ، لحراسة الأميرة ، وحماية حصنهم ، ومعا  
من محاولة إنقاذها ، واتخاذ هذه الإجراءات يستلزم مهم وقتًا ،  
والأمل الوحيد في نجاحنا ونجاحنا ، هو أن نتحرك أسرع منهم ،  
وهم لن يتوقعوا هذا حتمًا .

رأى الصمت لحظة ، ثم قال ( مهاب ) :  
— هل تستعجل إنهاء المهمة ؟

هر ( فارس ) كفيه ، وابتسم ابتسامة هادئة ، وهو  
يقول :

— لقد منمت عدم ارتداء الزى الأبيض ، وامتطاء  
حصاني بسرج ولجام .

رأى الصمت لخطات أخرى ، تبادل حلالها ( قاسم )  
( مهاب ) نظرة تفرح بالقلق ، قبل أن يتمم ( مهاب ) في  
خفوت :

— وكيف تصور قياما بالعمل ؟

أشار ( فارس ) إلى رأسه ، وأجاب :

— بالخيالة .

سأله في اهتمام :

— ماذا تعني ؟

ابتسم وأجاب في ثقة :

— سأخبرك .

وبدأ يشرح عخطه ..

\*\*\*

أراحت ( غالا ) أستاذ باب حجرة العرج العربي ، وألقت  
نظرة طويلة صامتة على الأميرة ( جميلة ) ، وغمغمت في صوت  
خافت :

— يا كبرياء العرب !

وعلى الرغم من أن صوتها كان شديد الخفوت ، فقد  
التفت إليها الأميرة ، والتفت معها العجور ( شواهي ) ،  
وقالت الأميرة في اعتداد :

— هل بقلبك أمر فرارى إلى هذا الحد ، حتى تأتيين  
للاطمئنان على أمرى كل فترة من الزمن ؟  
قالت ( غالا ) في سخرية :

— فرارك ! لا أيتها العربية ، فرارك لا يقلقى قط ، فهو  
أمر غير وارد ، وإنما أتيت لأرى ما سيفعله بك الجوع  
سمحت ( حميلة ) بأنفها ، ثم أشاحت بوجهها في كبرياء ،  
فأضافت ( غالا ) في حدة :

— فمادمت ترفضين طعاما ، فسأحرمك منه أنا .  
اتسمت ( حميلة ) في استهتار ، قائلة :

— وهل يصنع هذا فارقا ؟

هتفت ( غالا ) في غضب :

— نعم .. بالنسبة لي على الأقل .

أثارت ابتسامه ( حميلة ) المرید من غضبها وحققها ،  
فأضافت في ثورة :

— ولتعلمى أن محاتك من هامة مستحيلة ، فحتى لو شئ علينا  
والدك وجوده هجوماً انتحارياً رهيباً ، ونجحوا جدلاً في بلوغ  
سجلك ، فلن يجدوك قطعة واحدة سيحدون عصفك  
ورأسك وحدهما ، في سلة حقيرة ، في ركن المحرة  
هزت ( حميلة ) كفيها ، وقالت :

— لن أشعر بالألم لخطيها حملاً أيتها القشتالية أليس  
كذلك ؟

أطلقت ( غالا ) رجفة عاصفة ، وهمت في حق .

— سنرى .

واندفعت تغادر المكان كالعاصفة

وهنا ..

هنا فقط . سمحت حميلة لدموعها بالاهتمام من عينيها .  
وألصقت حبتها البيضاء بخاخر النافذة ، وهي تتمم في صوت  
شديد الخفوت :

— رثاه ! إسى أشعر بخوف هائل ساعدنى بارى

ساعدنى يارب الكون .

واسألت دموعها الساحرة في مرارة

\*\*\*



كانت الشمس تميل إلى العروب ، عندما اقترب شاب عربي  
رث الهيئة ، يركب حواذاً أبيض اللون ، له سرج مهلهل ، ولجام  
من قماش قديم ، من بوابة حصن ( قرطبة ) ، فرفع حراس  
البحر رماحهم في وجهه ، وقال أحدهم في غلظة .

— قف أيها العربي ، إلى أين تظن نفسك ذاهباً ؟

أوقف الشاب جواده ، وهبط عن متنه ، وقال مرعباً .

— إسي . إسي أريد مقابلة مولاي الملك ( فرناندو ) .

ابتسم الحارس في سخرية ، وقال :

— تقابل الملك ؟ شخصياً ؟ من تظن نفسك

بارجل ، حتى تلتقي بملك ( قشتالة ) ؟

رئت الشاب على كومة مبنية إلى سرج الجواد ، وأجاب .

— لدى ما يهم مولاي الملك به كثيراً .

فألها بلهجة والقة حاسمة ، جعلت الحارسين يتبادلان نظرة

حائرة ، قبل أن يلين صوت أولهما ، وهو يسأل الشاب :

— وماذا لديك ؟

هر الشاب رأسه في حرم ، وأجاب .

— لن أخبر سوى الملك نفسه .

قال الحارس في غضب :

— متحبري ، أو أقطع لسانك بسيفي هذا .

لم يبد الخوف على وجه الشاب ، وهو يجيب :

— لن يفيدك أن تعلم مالدي ، فالملك وحده سيدرك

مقصدي .

كان الشاب يتحدث في لهجة مفعمة بالثقة ، مما ألقى

الحارسين ، فمال أحدهما نحو زميله ، وسأله هامساً :

— ما رأيك ؟

أجابه زميله ، وهو يختلس النظر إلى الشاب ، الذي ظل

هادئاً صامتاً :

— لا يمكننا اتخاذ قرار بهذا الشأن ، فقد يكون ما يجعله هذا

العربي بالغ الخطورة .

قال الأول قلقاً :

— ولا يمكننا في الوقت نفسه أن نسمح له بمقابلة الملك ،

والأ لطار عنقانا ، لو لم يكن لديه أمر يستحق هذا .

شملهما صمت الخيرة لحظات ، ثم هتف أحدهما .

— القائد ( فاسكو ) .

تألفت عينا الثاني ، وهتف :

— نعم . وحده يمكنه تقييم الأمر . اسمع أيها العربي ،  
سيقودك الحراس إلى قائدنا المهام ( فاسكو ) ، وهو سيهمهم  
هالديك .

واقفهما الشاب في بساطة ، وأمسك عمان حواده ، وقاده  
حلقه داخل ساحة الحصن الكبيرة ، بحراسة أربعة رجال ، حتى  
بلغ حجرة ( فاسكو ) ، ودلف أحد الخوذة إلى الحجرة ، وقال  
لقالده :

— هناك عربي يطلب مقابلة مولاي الملك ياسيدي  
عقد ( فاسكو ) حاجبيه ، وهو يقول :

— يطلب مقابلة الملك أي عربي أحرق هذا ؟

دلف الشاب إلى الحجرة في نفس اللحظة ، وأجاب :  
— أنا .

التفت إليه ( فاسكو ) ، ورمقه بظرة عاصية ، وقال في  
حدة :

— من سمح لك بالدخول ، أيها العربي ؟

أجابه الشاب في بساطة شديدة :

— كان الباب مفتوحا ، فلم أتصور أن هذا محظور

بدا العصب لحظة على وجه ( فاسكو ) ، إلا أن بساطة  
الشاب بدت له طبيعية للغاية ، حتى أن ملامحه لم تلبث أن  
لانت ، وقال :

— حسنا ماذا لديك ، مما يستحق مقابلة الملك  
شخصيا ؟

أجابه الشاب :

— إني أحمل إليه بعض الثياب ، وسيفا وحوذة

حذق ( فاسكو ) في وجه الشاب بدهشة شديدة ، كما لو  
كان يحدق في وجه مجنون ، ثم عاد يعقد حاجبيه ، قائلاً في  
استكبار :

— بعض الثياب وسيف وحوذة ؟! أتصور أن مولانا

الملك ( فرناندو الخامس ) سيلتقي بعربي حفيظ مثلك ، من أجل  
هدية تافهة كهذه ؟

ابتسم الشاب وأجاب :

— معذرة يا قائد الحرس الملكي ، ولكن يبدو أنه قد حدث

سوء فهم غير مقصود ، فليس ما أحمله مجرد هدية . إنه رمز  
ودليل .

هتف به ( فاسكو ) :



— رمر ماذا ؟ ودليل ماذا يارجل ؟ .. أفصح ، فليست  
أميل إلى حديث الغموض هذا .

تردّد الشاب لحظة ، ثم قال في حرم .

— عفوا أيها القائد ، ولكن لا يسمى أبداً أن أقص ما لدى ،  
إلا على مسامع مولاي الملك شخصياً ، و ..

صرخ ( فاسكو ) غاصباً ، وهو يهتف من مقعده ، ويستلّ  
سيفه :

— ويحك أيها العربي ! كيف ترفض طاعة أوامر  
( فاسكو دى مال ) ، قائد الحرم الملكى القشتالى ؟!

تراجع الشاب خطوة ، متحاشياً دبابة السيف ، إلا أن  
وجهه ظلّ خائلاً من آثار الخوف ، وبدأ من المراوحة شفته أنه  
يهمّ بقول شيء ما ، لولا أن اندفع وصيف الملك داخل حجرة  
( فاسكو ) ، وقال في لهفة :

— التحية لقائد الحرم الملكى .

خفض ( فاسكو ) سيفه ، وعقد حاجبيه ، وهو يرفع عيه  
إلى الوصيف ، قائلاً :

— ماذا تريد يا وصيف الملك ؟

نقل الوصيف بصره في سرعة ، بين ( فاسكو ) والشاب ،  
ثم ابتسم ابتسامة عجيبة ، بدت وكأنها تحمل حبث الدنيا كله ،  
وهو يقول :

— مولاي الملك يطلب إرسال الشاب العربى إليه .

بدأ الشاب العربى هادئاً ، وكأنما الأمر لا يعبه ، في حين  
اتسعت عينا ( فاسكو ) في دهشة أقرب إلى الدهول ، وهو  
يحدّق في وجه الوصيف ، قبل أن يتراجع ، ويعقد حاجباه في  
غضب شديد ، قائلاً :

— يبدو أن لمولاي الملك شبكة من أشط الجواسيس ،  
داخل أسوار الحصن .

اكفى الوصيف بابتسامته الحيثة ، دون أن يجيب ، فاستفرّ  
هذا ( فاسكو ) ، إلى حد جعل صوته يعلو ويغند ، وهو يقول .  
— ترى ماذا كان سيفعل مولانا الملك ، لو أسى فقدت

أعصابى ، وقلت ذلك العربى ، قبل أن تصل أنت إلى هنا ؟  
مطّ الوصيف شفته ، وهزّ كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول .  
— سيكون هذا حكم القدر .

قال ( فاسكو ) في غضب :

— هكذا ١٤ قل لمولاك إن القدر قد سبق مظهره إذن .  
وبسرعة يدفعها العصب ، استل ( فاسكو ) سيفه من  
عمده ، وهوى به على عرق الثياب العربي .

على عرق ( فارس ) ..

فارس الأندلس ..

\*\*\*



## ٥ — عرين الفئران ..

لم يشك وصف الملك لحطة ، وهو يشاهد هذا الموقف ، في  
أن السيف سيحتز عرق الثياب العربي من صدره  
ولكن هذا الثياب لم يكن عربيا عاديا

لقد كان ( فارس ) ..

( فارس ) ، الذي تلقى العلم والفروسية ، مد نصحت  
عيناه للدنيا ..

( فارس الأندلس ) ..

ولم يكن هذا الموقف رهيبا بالنسبة لـ ( فارس ) ، فلقد درّبه  
( مهات ) طويلا على مواقف وأحداث مشابهة ، حتى خلق منه  
شابا لا يبالى بالمفاجآت ، أو غمير شعرة واحدة من جسده لها

وبالنسبة لـ ( فارس ) ، لم يكن ذلك السيف ، الذي يهوى  
على عقه ، أكثر من عصا تدريب ، اعتاد ( مهات ) معاقته  
بها ، دون سابق إنذار ..

ونمّا كما كان يفعل في أثناء التدريبات ، انحنى ( فارس ) في  
سرعة مذهشة ، واننى جسده في مرونة فائقة ، ثم تراجع في  
خفة ، وقفز إلى الخلف ، وامتدت يده على نحو غريزي إلى  
مقبض سيف وهمي ، ثم لم يلبث أن انتبه إلى أنه لا يتمسك  
بسيفه ، فأعاد يده إلى حواره ، ووقف ثابتاً .

وحنّ حنون ( فاسكو ) ، عندما أفلت ( فارس ) من  
سيفه ، بكل هذه البساطة والرشاقة ، فصرخ :

— هل تتحداني أيها العربي ؟

ارتفع سيفه مرة أخرى ، ولكن الوصيف اعترض طريقه  
هذه المرة ، وهو يقول في حزم :

— وبجلك يا ( فاسكو ) ! إلك أنت الذي يتحدى أوامر  
الملك !

أراد ( فاسكو ) أن يريح الوصيف عن طريقه في حدة ، إلا  
أن عقله قد استيقظ بعة ، وأدرك أنه حقاً يتحدى أوامر الملك ،  
وأنه لن يحتمل مغبة هذا ، إذا ما غضب الملك ، فرمق ( فارس )  
بنظرة بارية ، وأعاد سيفه إلى غمده في عصب ، وهو يقول :

— فليكن أيها الوصيف .. اصطحب العربي إلى الملك .

ثم أردف في حدة :

انحنى ( فارس ) في سرعة مذهشة ، واننى جسده في مرونة فائقة . ثم  
تراجع في خفة ، وقفز إلى الخلف ..



— ولكن حذار . حذار أن تكون في هذا حسارة كل شيء

اتسم الوصيف في حبث وطرير ، وقال

— اطمئن يا فائد الحرس الملك يتخذ كل أساليب الحيلة

والحذر دائما .

ثم التفت إلى ( فارس ) ، واستطرد :

— البعض يافتي .

اتمه ( فارس ) في هدوء إلى حواده ، واسترع من فوقه تلك

الكومة . وحملها على كتفه ، ونع الوصيف في هدوء إلى

العرين ..

عرين الملك ..

\*\*\*

تصنع ( قاسم ) و ( مهاب ) إلى حصن ( قرطبة ) . من

فوق ربوة عالية ، وتعم الأول في لبنق واضح :

— إهم يشعلون المشاعل ، وهذا يعني أن الطلام قد ساد

تماما ، ولم يرسل ( فارس ) إشارة البدء بعد .

أجابه ( مهاب ) ، وهو يُعدّ عددا من السهام الطويلة

— لا تجعل هذا يقلقك لقد درّبت ( فارس ) بمضى ،

وأعلم جيدا كيف يتصرف . في مثل هذه المواقف

قال ( قاسم ) ، ولم يزايله قلقه بعد :

— ولكنها أول مرة يعمل فيها ، في قلب أرض أعدائه .

أجابه ( مهاب ) في انصاف :

— اطمئن

حاول أن يتشاعل بإعداد السهام ، إلا أن القلق لم يلبث أن

تسلل إلى نفسه ، وهو يتصور ( فارس ) وحيدا ، في قلب

حصن ( قرطبة ) ، محاطا بالقشتاليين وملكهم ، فأراح السهام

جانبا ، وقال :

— هل تعلم ما الذي صمماه من ( فارس ) هذا

يا ( قاسم ) ؟ لقد صمماه فارما لا مثيل له فارما

لا يشق له عار بحق ، فقد حملاه من حصن ( قرطبة ) رصيفا ،

بعد أن حسر والده — رحمه الله — معركة الأخيرة ، ولقى

مصرعه وهو يحمل سيفه ، ورحلنا به أنا والوريير إلى

( غرناطة ) ، وهناك بدأ الوريير يوعى الأمير الصغير ، وعلمه

الحكمة والعلم مع النطق ، وجعل منه لعلنا واسع الحيلة ، جم

الدكاء ، شديد الإخلاص لربه ودينه ووطنه ، وفي نفس الوقت

كنت أعلمه أنا فنون المروسة والقال ، فاجتمع هذا وذاك ،

وضعه ( قاسم ) ، متسماً في إشغاف

— هل تحاول إزالة توترك ؟

صمت ( مهاب ) لحظات ، وهو يتطلع إليه ، ثم أراح  
بوجهه ، وعاد إلى اهتمامه بالسهم ، وهو يعمم

— ما زلت تحيد فهمي تماماً يا رجل

اتسمت انتسامة ( قاسم ) ، وهو يقول

— لأنك لم تتغير أبداً باقائد الفرس

ثم عاد يلمت إلى الحصن ، مستطرداً

— ولكن دعنا من هذا ، ولنظر إشارة ( فارس )

وجلسا ينتظران في صمت ..

\*\*\*

لف ( فرناندو ) حرمته على ساعده الأيسر ، وهو يتكئ به  
على مسد عرشه الصخم ، الذي يتصدر هو الملك ، في قلب  
حصن فرطية ، وأشار إلى حراس البو العشرة بالتأهب ،  
فاستل كل منهم سيفه ، ورفع مجته إلى صدره ، مما جعل الملك  
يتسمل وهو وثقة ، ويرتكئ بذقه إلى قصته اليمى ، متطلعاً إلى  
( فارس ) والكومة التي يحملها ، قبل أن يقول في هدوء

— والآن أيها العربى ، هاأبدا في حضرة ( فرناندو ) ،  
ملك ( قشتالة ) ، وأمير ( فرطية ) ، وملك ( غرناطة ) في  
القريب العاجل ، فماذا لديك ؟

٦٨

شد ( فارس ) قامته في اعتداد ، وقال

— لقد قتلت حاسوساً عربياً ، من أحلك يامولاي ؟

رفع ( فرناندو ) حاجبيه ، في حركة بدت واضحة  
الاصطناع ، وهو يقول :

— حقاً ؟ .. من أجل أنا ؟

لم يس ( فارس ) بست شقة ، فقال ( فرناندو ) إلى  
الأمام ، وأضاف :

— وكيف علمت أنه حاسوس ، وأنه سيهمى أمره ؟

قال ( فارس ) في حزم :

— نياه أنبأنى بهذا يامولاي .

وبحركة سريعة ، حل كومة الثياب ، وتركها تسقط  
أرضاً ..

وانتهت كل الأبصار إلى الثياب

وشهق ( فرناندو ) مأخوذاً ..

لقد بدا أمامه ذلك الثوب الأبيض ، ذو الحرمة الخصر ،  
والطاق الأحصر ذو السيف العربى القوى ، والخذوة القصية ،  
التي اتجمعت تحت أصواء المشاعل القوية في هو الملك ..

وهنف ( فرناندو ) بصوت حقه الانفعال

— من أين أتيت بهذه الثياب ؟

أجابته ( فارس ) في اعتداد :

— من الجاسوس القليل يا مولاي ؟

راح وصيف الملك بخدق في وجه ( فارس ) في حدة ، في

حين هتف الملك ، وهو يلهث من فرط الانفعال

— واين جنته ؟ اين حنة هذا الجاسوس ؟

هتف الوصيف فجأة :

— هاهي ذى .

فأها وهو يشير إلى ذلك الذى يقف على بعد خمسة أمتار من

العرش ..

إلى ( فارس ) ..

\*\*\*

تسللت ( عالا ) في حذر ، إلى ذلك الممر القصير ، خلف

العرش الملكى تماماً ، وتوقفت صامتة ، ترهف سمعها لمعرفة

ما يدور في البهو الملكى ..

هكذا اعتادت أن تفعل ، مد انتماها للعبث في حصن

( قرطبة ) ..

أن تسترق السمع ..

كانت هذه وسيلتها الأولى ، لهرص سيطرتها على الحصن .

ولاكتساب رضا سيديها الملك والملكة .

وبناء على أوامرها ..

الملكة تأمرها بالتحسس على الملك ، والعكس بالعكس

( وغالا ) تطيعهما بلا تردد ، وهى تتساءل في أعماقها عن

روح الدمانس والمؤامرات ، التى تسود كل القصور الملكية

الأوروبية ..

وتسأل نفسها كيف يحيا الملك والملكة كزوجين ،

وكلاهما يعص الأحرار ، ويشك فيه إلى هذا الحد ؟

والخواب لديها أنذا هو إهم ملوك

عمارة مهمة ، ولكنها كانت تعنى لها الكثير ، بعد أن عاشت

حياتها كلها في أروقة قصور ( أوروبا )

إنها تعلم أن الملك لا يتزوج إلا ملكة أو أميرة

ولا شأن لهذا بالحب ..

بل لا وجود لكلمة الحب ، في قلوب سادة ( أوروبا ) .

قد يهواها الملك ، ويخلو له أن يتسلل إلى حجرةها ، دون أن

تملك هى اعتراضاً ، ولكن حتى هذا لا يعنى أنه يحبها

إنه فقط يميل إليها ، كما يميل إلى أية تحفة جميلة في قصره .

وحتى هذا لم يكن يعنىها ..

لقد ألفته ..



واستسلمت له ..

وفي هذه المرة ، وهي تسترق السمع إلى ما يحدث في الهو  
الملكي ، كانت كعادتها لا تهتم بالتفاصيل ، بقدر ما يهمها  
المصمون ، الذي سيقله إلى الملكة ، ولكنها سمعت الوصيف  
يهنئ

— هاهي دي هاهي دي الحنة يامولاي

احتلت النظر إلى الهو ، عر فرحة صغيرة في أستار  
المدخل ، ولكنها لم تر أمامها أية حنت ، بل رأت عربيًا وسيما ،  
بدا لها بالصسط من ذلك الطرار الذي يروق لها ، فهو قوي ،  
مفتول العضلات ، ممشوق القوام ، وسيم الملامح ، واضح الثقة  
والاعتماد ، حارم الصوت وهو يقول

— أية جنة أيها الوصيف ؟

سمعت الوصيف يهنئ في انفعال شديد

— انظر إليه حنذا يامولاي إنه يحمل نفس الملامح إنه  
مسحة طلق الأصل من ذلك الأمير العربي القرطبي إنه ابنه  
يامولاي ابنه الذي احتفى مع الوريث وقائد الفرسان ، منذ  
ما يقرب من عشرين عامًا .

لم تمر ( غالا ) انعقاد حاجبي الملك ، ولادلك التوقر ،  
الذي شمل أصابعه ، فقضت في قوة على مسندى عرشه ، وهو  
يقول في حدة : ..

— هو ؟! أهو ذلك الفارس الأبيض ، الذي قتل  
( رودريك ) ؟! ..

عند تلك العارة الأخيرة فقط استيقظت حواس ( غالا )  
كلها

إذن فهذا هو العربي الذي قتل ( رودريك )  
حييا ( رودريك ) (\*) ..

ولي كراهية وبعض لحدود لهما ، استلّت ( غالا ) من  
طببات لياها خجرا مسموما ، وانحذت في أعماقها قرارا  
حازما ..

مهما كان ما سيحدث ، فهي لن تتراجع عما اعترفته ، منذ  
علمت بمصرع ( رودريك ) ..

إن أعماقها لا تحمل الآن سوى شعور واحد  
الانتقام ..  
الانتقام الأسود ..

\*\*\*

(\*) راجع الرواية الأولى ( جاسوس قرطبة )

على الرغم من دقة الموقف وخطورته ، لم يد أدنى أثر  
للحرف على وجه ( فارس ) أو صوته ، وهو يلوح بكفه في  
لامبالاة ، ويقول :

— أي ملاح وأي فارس أيها الملك ؟ هل ستصدق هديان  
وحصيفك الأخرق هذا ؟

صاح الوصيف غاضباً :

— هل رأيت يا مولاي ؟ من غير ذلك الفارس الأندلسي  
الأيص يجرؤ على مخاطبتك ؟ ( أيها الملك ) ؟

ابتسم ( فرناندو ) ، وأشار إلى حراسه العشرة بالكأف ،  
وهو يقول :

— اطمئن يا وصيفي ، إني أصدقك ، فشابه الملاح أكر  
مما يمكن لمجاهله .

ثم أضاف موضحاً حديثه إلى ( فارس )

— لقد وقعت أيها العربي حذار أن يمدحك عقلك ،  
وبدفعك إلى إتيان عمل أحرق ، وأنت أعزل من السلاح ،  
وعشرة من أقوى رجال يسيطرون بك

ابتسم ( فارس ) ، وقال :

— هذا يتوقف على ما يمكن تسميته بالعمل الأحرق  
يا مولاي ، فهل هو عمل كهذا مثلاً ؟

قالها والنقط كرة صغيرة من حرامه ، وألقاها عبر نافذة  
النهر الملكي ، فهوت إلى مساحة الحصص ، وتحطمت بدوى  
شديد ، فتحفر الحراس العشرة للانقضاض عليه ، ولكن الملك  
أشار إليهم بالانتظار ، وعقد حاجبيه في صرامة ، وهو يقول  
— هل يحلو لك العث في بلاط أيها العربي ؟ أتعلم  
عقوبة هذا ؟

رفع ( فارس ) يديه إلى حاجبيه ، وقال في هدوء

— لا أيها الملك .. إنني أجهلها .

هتف ( فرناندو ) في سخط :

— إنها الإعدام .

أعاد ( فارس ) كفيه إلى حوارته ، وقال

— أحقاً ؟ !

نطقها في لحظة شديدة الاستهتار ، حتى أن ( فرناندو ) هتف  
واقفاً عن عرشه في غضب ، ورفع يده أمام حنقه ، وهو يقول  
في حدة :

— حكمت على نفسك بالإعدام أيها العربي

ثم أشار إلى حنقه ، مستطرداً في صرامة

اقتلوه .

وانقض الجنود على ( فارس ) ..

\*\*\*

## ٦ - صراع في الحصن ..

ارتسمت انسامه هادئة على شففى الشيخ ، وهو يهصر  
لاستقبال ملث ( عرباطة ) و ( الأندلس الصغرى ) ، الذى  
أوقف حواده بين حيام المعسكر الثلاث . وترحل عنه أمام  
الشيخ تماماً ، فانعى الشيخ نصف انحاءه . وقال

— أى حظ أحاط ما فى هذه الأيام يا مولاي " لقد  
كثرت رباتك لنا ، فى الآونة الأخيرة

أجابه الملك فى قلق :

— أنت تعلم لماذا أيها الوزير .

أوماً الشيخ برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. أعلم يا مولاي .

جلس الملك على صحرة محاورة ، متناسياً مقامه الملكى . أو  
معاملاً إياه فى حصرة الشيخ . وسأل فى اهتمام بالغ

— هل أتت أية أخبار جديدة ؟

هز الشيخ رأسه نفياً ، وأجاب :

— لا .. ليس بعد .

٦ تهجد الملك فى توتر ، وقال :

— أحشى أن يكونوا قد أوقعوا بهم هالك

ابتسم الشيخ ، وقال :

— لا .. اطمئن .. لم يحدث هذا .

التفت إليه الملك ، يسأله فى اهتمام :

— كيف تقولها بكل هذه الثقة ؟

بدت انسامه الشيخ عامصة ، وهو يقول

— إن لدينا أساليب .

ران عليهما الصمت لحظات ، تطمئن فيها الملك إلى الشيخ

بظرات حائرة ، قبل أن يشيع بوجهه ، ويسأله

— أنظهم سيحجون فى مهمتهم ؟

أشار الشيخ سيّابه إلى السماء ، وهو يقول .

— الغيب فى علم الله ( سبحانه وتعالى ) وحده .

رفع الملك عييه إلى السماء بدوره ، وقال .

— نعم .. فى علم الله وحده .

ثم وضع يده على قلبه ، واستطرد فى حرارة .

— ساعدهم يا إلهى ! .. وأعد إتى ابنتى ( حيلة ) .

ساعدهم يا رب العالمين ..



وبدت له النجوم وكأنما احلقت في تلك اللحظة  
وازدادت تألقا ..

\*\*\*

بدأ التوتر يسرى في حمدي ( مهاب ) و ( قاسم ) . بعد  
أن انتهى الأول من إعداد السهام ، وكل الثاني من مراقبة  
الحصن ، فهمم ( قاسم ) متوترا :  
— لماذا لم يرسل الإشارة حتى الآن ؟ أحشى أن يكونوا  
قد

قاطعه ( مهاب ) في حدة :

— لا تقلها ..

وصمت لحظة ، ثم استطرد في عصبية :

— لاشك أن ( فارس ) سيحسن أداء عمله . قلت لك  
إنه لعلب .

نعم ( قاسم ) ، في صوت يشق عن نوره

— لعلب وسط قطع من الذئاب ..

هوت العبارة على قلب ( مهاب ) كحجر منتهب ، فحصى

قلبه في عصف ، وارتجفت أطرافه كلها ، وهم يقول شيء ما

ثم جاءت الإشارة ..

جاءت على هيئة كرة من الرياح المكسور بالجلد ، اندفعت  
عبر نافذة البهو الملكي ، وهوت في منتصف مساحة الحصن ،  
وانهجرت بدوى شديد ، وصغت الكثير من الحلة والارتناك  
والهرج ، فهت ( قاسم ) معدلا ، وهو يقول في لهفة  
— هاهي ذي الإشارة .

أشار إليه ( مهاب ) في افعال ، هانفا

— أوقد النار .. هيا .. بسرعة .

أسرع ( قاسم ) بشعل وعاء من النار ، في حين شد  
( مهاب ) وتر قوسه ، وحمل السهام ، ووضع رءوسها في قلب  
النار ، ثم التقط أحدها ، وقد اشتعل رأسه ، واللفظ ( قاسم )  
آخر ، ووضعاهما في وترى قوسيهما ، وصوباهما إلى القلعة ،  
وقال ( مهاب ) :

— هيا يارجل . فلبدا على بركة الله

وأطلقا السهمين ..

\*\*\*

كان حراس الملك العشرة ، مع تحفرهم وتوترهم ، متأهين  
أشد التأهب لبدء القتال ، الذي بدا لهم في الواقع مجرد عملية  
إعدام سريعة لرحل أعزل ، عندما يهاجموه كلهم بسيوفهم

وكانت العملية تندو سمس انصمون تقريبا ، بالنسبة  
للملك ..

ثم حدثت المفاجأة ..

سهسان مشعلان عرا اسماء الحصص ، كتهابين من نار ، ثم  
احمرقا نافذة البهو الملكي ، وانعسا وسط البهو تماما  
وتراجع الفرسان العشرة ، والملك ووصيفه في دهشة  
وقهر ( فارس ) ..

في سرعه مذهبه ، ومروية ليس لها نظير في عصره ، وثب  
( فارس ) نحو ثيابه والتقط السيف ذا المقص الأخصر  
سيف والده ..

وهنا انتهت الفرمان العشرة للأمر ..

وبوأت ايهما السهام المشتعة داخل البهو الملكي ، وفي كل  
أرجاء الحصص ، وعبر كل نوافده ، حتى نافذة جناح الملكة  
وتعالت صرخات الجميع ..

ومساد المرح والمرج ..

وصرخ الوصيف :

— النار !! النجدة !!

ومع صرخته ، اندفع الفرسان العشرة مرة أخرى نحو  
( فارس ) ، الذي أطلق صيحة رلرت فبهم ، وانقص على  
سيوفهم سيفه ، فأطاح بسيف ، وحطم مقص الثاني ، ثم  
تراجع في رشفة ، وفقر نحو العرش السكى  
وصرخ الوصيف :

— لا.. ليس الملك .

وأطلق الملك شهقة دهشة وهرع ، عندما هط ( فارس )  
إلى حواره ، ووضع سيفه على عنقه ، وقال في صرامة  
— هل سيواصل فرسانك القتال أيها الملك ؟  
لوح الملك بكفه ، وهتف :

— لا.. لا.. ألقوا سيوفكم .

تردد الفرسان لحظة ، ثم ألقوا سيوفهم في حق ، وهتف  
الوصيف ملتاغا :

— لا تمس الملك بسوء أتومل إليك

قال له ( فارس ) في صرامة :

— احمل ثيابي واتبعنا أيها الحقير .

سأله الملك في توتر :

— إلى أين ؟

أجابه ( فارس ) :

— إنى برح الحصن العربى أيتها الملك مسدل حياة حياة  
حياتك مقابل أميرتنا العربية .

عصر الملك بواحدة فى غضب ، وهو يقول  
— وهل تتصور أنك ستخرج بها من هنا حيا ؟  
أجابه ( فارس ) فى لحظة أقرب إلى السحرة  
— لا شأن لك بهذا .

قال الملك فى غضب :

— أنت وقع أيتها العربى .

دفعه ( فارس ) أمامه ، وهو يقول :

— فليكن يا ملك الفشاليين ، سؤؤل مافشة هذا الما بعد ،  
أما الآن لنذهب معا إلى برح الحصن العربى ، وأنت أيتها  
الوصيف ، احمل ملابسى معك .  
وفجأة ، اندفعت ( عالا ) نعر أستار المدخل الخلفى ،  
وهى ترفع حجرها ، وتصرخ فى ثورة غضب مفعمة  
بالكراهية :

— لن نذهب بعيدا أيتها العربى ، ستبوت ها

وقفزت بختجرها نحو قلب ( فارس ) ..

\*\*\*



وأطلق الملك شهقة دهشة وفرع ، عندما هبط ( فارس ) إلى حواره ،  
ووضع يده على عنقه ..



تفخرت نوزة عص هانة ، في أعماق ( فاسكو دى  
مال ) ، قائد الحرس الملكى ، عندما راحت السهام المنتعنة  
الرءوس تهوى على الحصص ، وتشعل النيران فى أرحائه ، وتثير  
المرح والمزح فى كل مكان فيه ، فصاح فى رحاله  
— الترموا أيها الخواد — لاتعملوا بعض السهام ترهكم  
وتشتكم ، كقطع من الأعمام المدعورة

ولكن صرحانه صاحت سدى ، وسط المرح والمزح ، فرفع  
بصره فى غضب أكثر إلى حيث تطلق السهام ، التى بدت  
كمدسات ملهبة ، وصاقت حدفاة وهو يغمغم لنفسه فى توتر  
— إيهما اثنان فحسب ، ولكهما يحددان إطلاق الشاب  
ثم اتجه نحو حواده ، وحدث عماه هانفا  
— اثنت أيها الخواد — لاتعمل النيران تحببك كهذا  
القطيع الغنى .

وثب على صهوة الخواد ، وراح يحذب عماه فى قوة ، محاولا  
السيطرة على حواف الخواد ودعره ، وحانت منه العناية إلى  
الخواد الأبيض ، دى السرح الرث ، واللحام المهترئ ، الذى  
تركه حلفه الشاب العربى ، وأدهشه أن يدا الخواد متماسكا ،  
يصرّب الأرض بحافريه الأماميين فى قوة ، كما لو أن مرأى النيران  
لا يحيفه أو يرهه ، فغمم ( فاسكو ) .

— عحنا — إما أن هذا الخواد أعمى أحرق ، أو  
صمت لحظة ، ثم عقد حاحيه فى شك ، مستطرذا .  
— أو أنه قد ذرّب على مواجبة النيران  
فكر فى الموقف لحظة ، ثم لم يلبث أن ألقاه حلف طهره ،  
وهو يرفع عييه إلى حيث تطلق السهام المشعلة ، ويقول فى  
صرامة :

— أقسم أن أقطع أيديكما ، عندما أبلعكما أيها المحرّين  
وابطلق نحو بوابة الحصص ، هانفا بحارسيه  
— افتحا الأبواب .

أسرع الحارسان بفتحان البوابة ، ويرفعان الحاجر الحديدى  
أمام قائدتهما ، الذى يطلق نحو السّل المواجبة للحصص ،  
مستطرذا :

— الويل لكما ..

— واستل سيفه المتعطش للدماء ..

دماء العرب ..

\*\*\*

جاءت انفصاصة ( عالا ) مفاحنة بالسة لـ ( فارس )  
حق ، إلا أن ( فارس ) لم يكن بالذى ترهه أو تهرمه المفاحاة

لقد أعاد مواجهة المفاحات مد نعمة أطفاره .

مد تعهده ( مهاب ) والوزير برعايتهما ..

ولقد رأى ( فارس ) ححر ( غالا ) يقص على قلبه

ورأى ( غالا ) ..

ولحرق من اللحظة ، لفت جمال ( غالا ) ونسبها انباه

( فارس ) ، ثم لم يلبث أن طرح هذا جانباً ، أمام الححر الذي

تعمله ، فحذب الملك جانباً ، وولت معه إلى الخلف ، ورفع

سيفه في خفة ، وأداره في الهواء ، وصرب ححر ( غالا )

بذباته ضربة شديدة المهارة والخفة ، أطاحت بالححر ، دون

أن تمس أنامل ( غالا ) ، التي توقفت مبهوتة داهلة ، تحديق في

وجه ( فارس ) ، الذي أعاد سيفه إلى عنق الملك ،

وقال في صرامة :

— اسعدى أبها القشتالية ، فليس من شيمة العرب أن

يقاتلوا النساء .

صرخت به :

— أقتلون فرساننا غيلة وغدرًا ؟

وصاح بها غاضبًا :

— وبحك يا امرأة !! .. ليس العرب من يقتلون غدرًا وغيلة .

صرخت :

— أنت فعلتها . أنت قتلت ( رودريك ) هكذا

استعاد دهن ( فارس ) مشاهد قتاله مع ( رودريك ) ،

حاسوس ( قرطبة ) ، الذي حاول سلب خريطة الدفاعات

الأندلسية ، ثم واجه ( غالا ) ، وقال في حزم ، ولهجة والثقة

— لقد لقي ( رودريك ) مصرعه في قتال عادل

قالت في ثورة :

— بل مات بسهم في عنقه .

عقد حاجبيه ، قائلاً :

— لم أطلق أنا ذلك السهم .

هبط على الجميع صمت ثقيل ، و ( غالا ) تنظّل إلى

( فارس ) في بعض هائل ، ثم لم تلبث أن اندفعت تعادر القاعة

في حق وسخط واضحين ، فقال الملك في عصبية

— لو أنسى في موضعك لقتلتها بلا رحمة .

أجابه ( فارس ) في صرامة :

— من حسن حظها أنك لم تكن في موضعي

ثم دفعه أمامه ، مستطردًا في حزم :

— والآن هيا ..

وانطلقا نحو برج الحصن العرني ..  
حيث الأميرة العربية ..  
الأميرة الأسيرة ..

\*\*\*

النفت ( جميلة ) في افعال إلى باب حجرة النرج العرني ،  
حيث بررت ( عالا ) ، ووجهها القاتن يرداد الحراز في حق ،  
وسألها في لفظة :  
— إنه والدي أليس كذلك ؟ لقد أرسل حبشنا  
لإنقاذي .. أعلم هذا ..

لقد شاهدت السهام المشعلة تهبط على الحصن  
صاحت بها ( عالا ) في حدة :  
— أخطأت أيها الأميرة إن والدك الأحمر لم يرسل سوى  
فارس واحد .

هنت الأميرة لسماع هذا ، وغمضت في ارتباك  
— فارس واحد ؟!

انهار الأمل في نفسها حطاط ، إلا أن كبرياءها لم يلبث أن  
هرم بأنسها ، فرفعت رأسها في اعتداد ، وأصافت

— فليكن إن فارسنا عربياً واحداً يكفى  
قالت ( عالا ) في مقت ،  
— هكذا ؟!

ثم رفعت في وجه الأميرة حجراً ماصياً ، وأصافت في بعض  
بلا حدود :

— لقد وعدتك أيتها الأميرة لن يحدوا رأسك على  
جسدك .

وانقصت على ( جميلة ) في وحشية  
وحشية المهزوم ..

\*\*\*





## ٧ - القادة .. هنري الريفييري لولو

أطلق ( قاسم ) صيحة عالية ، متحمة بمحتلف  
الانفعالات ، وهو يلقط سهما آخر مشتعلا ، ويدرس قاعدته في  
وتر قوسه ، ويصوبه نحو الحصص ، هاتفا .

— انظر ماذا فعلنا يا صديقي . لقد أثرنا الفرح والمرح في  
حصص كامل وحدنا . تماما كالأيام الخوالي

أطلق ( مهاب ) سهما مشتعلا نحو الحصص ، وهو يقول  
— نعم يا رجل تماما كالأيام الخوالي ، فأنت لم تفقد

مهارتك في التصويب أبدا .

أطلق ( قاسم ) صيحة أخرى ، وقال

— بالتأكيد ولكن لن أبلغ أبدا نصف مهارة

( مهاب ) ، قائد فرسان الأمير الـ .....

قاطع صوت محقق يقول :

— كان ينبغي أن أتوقع هذا .

التفت الاثنان في حركة حادة إلى مصدر الصوت ، وهما

( مهاب ) واقفا ، وهو يعقد حاحيه قائلا .

— ( فاسكو دي مال ) قائد الحرس الملكي  
مط ( فاسكو ) شقيقه ، وهو يستل سيفه ، قائلا  
— إذن فمارلت تذكرني يا ( مهاب ) ما أطرف  
هذا ؟ إنا لم نلتق منذ ما يقرب من عشرين عاما ، عندما كان  
كلانا أكثر شبابا وقوة ..

ثم حملت عياه انتسامة ساحرة ، وهو يستطرد  
— منذ أحترتك على الفرار إلى ( غرناطة ) ، بعد مصرع  
أميرك .

استل ( مهاب ) سيفه بدوره ، وهو يقول  
— نعم يا ( فاسكو ) مارلت أذكر هذا ، وأنوق إلى  
الانتقام .

رفع ( فاسكو ) سيفه ، واعتقد حاحاه في شراسة ، وهو  
يقول :

— حسنا أيها العربي سيمعدي أن أديفك هزيمة  
حديدة .

صاح ( مهاب ) :

— فليكن يا ( فاسكو ) .

والتقى سيفاهما في مبارزة رهية ..

مبارزة حتى الموت ..

\*\*\*

لم يكن الأميرة ( حميلة ) توقع انقضاصة ( عالا ) هذه . إلا  
أن هذا لم يمنعها من تفادها بوثة حانية . وهي تهف غاصة  
— أتقبل هاة عرلاء أينها القشتالية ؟  
صاحت ( عالا ) . وهي تلعت إليها في عصب  
— لن يسعبدك قومك حية أينها العربية . لقد أقسمت  
اندفع مرة أخرى نحو ( حميلة ) . التي راوعتها في  
صعوبة ، وصاحت :

— وعك أينها القشتالية <sup>١١</sup> لن يعمر لك أي هذا أبدا  
أطلقت ( عالا ) صيحة عصبية شرسة . وهي تقول  
— لن يعمر لي <sup>١٢</sup> بالسحافت أينها العربية <sup>١</sup>

هوب تخحرها مرة أخرى على ( حميلة ) . ولكن ( حميلة )  
تفادها ثانية . وراحت تلهث خوفاً وانفعالا . وهي تقول  
محقة :

— لو أنسى أمست ححرًا . ما كنت بكل هذه الشجاعة  
نوقست ( عالا ) . وارتسمت على شفها انسامه حيث  
عامصة . لم تفهم ( حميلة ) معراها . و ( عالا ) تقول في  
سخرية :

— لقد سمنت العدر خلقت أيها العربية

ثم صرخت بغتة :

— ( شواهي ) .

لحظها فقط أدركت الأميرة سر انسامه ( عالا ) . عندما  
انقضت عليها العجور ( شواهي ) من الخلف . وكسبتها  
بساعدتها في قوة . وهضت به ( عالا )  
— لقد أمسكت بها ياسيدي هيا أطعها في القلب  
مباشرة .

ورفعت ( عالا ) تخجرها صارخة :  
— إلى الحميم أينها العربية إلى الحميم  
وهوت بتخحرها ..

\*\*\*

فحاة افحم ( فارس ) الحجرة . وهو يدفع أمامه الملك  
وفي لحظة قصيرة للعاية . استوعب الموقف كله .  
وفي اللحظة التالية كان يدفع الملك حانًا . وبث كالمهد  
نحو ( عالا ) . ويجدها من شعرها في فسوة  
وأطلقت ( عالا ) صرخة ألم وفزع ودهشة . وهوى  
حجرها . ولكن حذب ( فارس ) لها جعل الحجر يطعن  
الهواء . فل أن يتزعزعا ( فارس ) الحجر بحركة سريعة قوية .  
ثم يدفعها حانًا . وبث مرة أخرى إلى حيث الملك . ويضع  
سيفه على عقه ثانية . قائلاً في صرامة .

— سأقبل عليك بلا رحمة ، لو أهدمت على عمل أحرق  
آخر .

هتف الملك به ( غالا ) في عصبية :

— كفى يا ( غالا ) انتعدي عاذري الرج كله  
إنه أمر ملكي .

تقافر عصفت هائل من عبي ( غالا ) ، قبل أن تقول في  
حدة :

— أمرك يا مولاي .

واندفعت تعادر المكان كعاصفة هوجاء ، وحلمها المحور  
( شواهي ) ، التي رمقت ( فارس ) بطرة مقبنة قبل أن  
تصرف ، وهتفت الأميرة نور انصرافهما

— هل أرسلك أبي ؟

أجابها ( فارس ) في هدوء :

— نعم يا أميري وسعود إليه مغا يادن الله

ثم اعتدل منظرذا في حرم

— والآن أديري وجهك يا أميري

سألته في دهشة :

— لماذا ؟

انقضت عليها المحور

( شواهي ) من الخلف ،

وكلفتها بساعديها في قوة



اتسرع ثيابه من بين يدي الوصف ، وهو يقول  
— لأنسى أحت أن يعادر هذا الحصن ، وأنا أرتدى الرثى  
الذى ألغره به .

أدارت الأميرة عيها ، وقد توزد وجهها ححلا ، وراح هو  
يرتدى ربه الأنسج ، دا الحرملة الحصراء ، والطاق  
الأحضر ..

زى الفارس ..

( فارس الأندلس ) ..

\*\*\*

لم يتوقف ( قاسم ) عن إطلاق النهام المشتعلة نحو  
الحصن ، على الرغم من حليل السيوف حلقه و ( مهاب )  
و ( فاسكو ) يتارران لى إصرار وقوة وعزم ، وسيفاهما  
يتقارعان فى عصف ، ويتساعدان لى حرم ، و ( فاسكو ) يقول لى  
عصية :

— من الواضح أنك لم تتوقف عن التدريسات  
يا ( مهاب ) ، فقد اردادت قولك عن دى قبل  
أحابه ( مهاب ) ، وهو يصرب سيفه فى قوة :

— بل أنت ازددت صغفا يا ( فاسكو ) ، فحياة الدعة  
اللى نحيها تذيب القدرة على الإمساك بالسيف

راوع ( فاسكو ) صرته ، ودفع سيفه نحوه ، قائلا  
— تحدث كما لو أنسى أنا الذى هرب ، لى لقائنا السابق  
لغادى ( مهاب ) صرته ، وصرب سيفه حانيا ، وهو  
يقول فى حدة :

— لانس أنسى لم أهرب من أمامك يا ( فاسكو ) ، وإنما  
غادرت الحصن بناء على أوامر الأمير ، وهو يلمط أنفاسه  
الأخيرة

أطلق ( فاسكو ) صيحة قصيرة ، وقال

— آه أتذكر هذا لقد هربت مع الوزير ، لإنقاذ  
الرضيع .. أليس كذلك ؟

أحابه ( مهاب ) ، وهو يتراجع متعادبا دبابة سيف  
( فاسكو ) :

— بل يا ( فاسكو ) وهذا الرضيع سيديقكم أمر  
المزائم فى المستقبل .

صرخ ( فاسكو ) :

— هراء ..

ثم قهر نحو ( مهاب ) ، واستغل فحوة نحو صدره ، أطلق  
فيها سيفه ، صارخا :

— إنك لن تشهد مستقبلًا أيها العربي . مستقبلت يتيها  
وطعن ..

\*\*\*

ارتحف الملك عصيًا وانفعالا ، وهو يهبط أمام ( فارس )  
والأميرة إلى ساحة الحصن ..

واستعاد ذهبه ذكريات قديمة رهبة

ذكريات بعثها في نفسه مرأى ( فارس ) ، في ذلك الرى  
الأبيض ، والحرملة الحصراء ، والحدودة القصية

وفقر به عقده عشريين عانا إلى الوراء

ورأى نفسه في الهو الملكي ، يارر أميرًا عربيًا ، يرتدى  
نفس هذا الزي ..

وله نفس الملامح ..

وكانت المبارزة رهبة ..

وكاد هو يلقى مصرعه ، بسيف ذلك الأمير العربي

نفس السيف القوى ، دى المقصص الأحصر ، والفم

والطاق الأحصريين ، اللذين يتمطق بهما ( فارس )

وتدكر كيف انقصر ( فاسكو ) على الأمير من الخلف ،

وطعنه في ظهره ..

نعم .. في ظهره ..

تلاشت كل الذكريات من رأسه ، عندما أصبح داخل  
الساحة .. أمام جنوده ، الذين سادهم الوجوم ، وهم يحدقون  
في مليكهم ، وعربي أبيض الرى يقوده أمامه ، وسيفه يهدد  
عقه ، والأميرة العربية إلى جواره .

ولكر ( فارس ) عنق الملك بدبابة سيفه ، وهو يقول في  
حزم :

— مر فرسانك بفتح الأبواب .

رفع الملك كفه ، وقال في سخط .

— افتحوا الأبواب .

وعلى الرغم من حقهم ، رفع الجنود الباب المعدنى  
للحصن ، وأبرلوا ذلك الجسر الخشبي ، الذى يفصله عن  
الأرض ، عبر حديق صحم يحيط به ، ويملؤه الماء حتى قمته

وقال الملك في مرارة :

— لا تتصور أن غروحك من هنا يعنى محاتك أيها العربي .

أجابه ( فارس ) في حزم :

— قلت لك لا تشغل نفسك بأمرى أيها الملك

وعث بعينه عن حواده ( رفيق ) في سرعة ، ولم يكذبصره

يقع عليه ، حتى اتسم ل حنا وهف

— إني يا ( رقيق ) .

أطلق الخواد العرق صهيلا يتف عن معادنه برؤية  
فارسه . وضرب الأرض عواقره في حذل . ثم انطلق نحو  
( فارس ) . وتوقف أمامه وراح يمسح عنقه بصدرة . ومعرفة  
البصاء الناصعة بتطير على وجه ( فارس ) وصدرة . فصحت  
( فارس ) . ورتت على عنق الخواد . معمعا

— نعم يا صديقي إنه أنا . لقد التقينا مرة أخرى

بطنعت إليه ( حميلة ) في دهشة . وهو يفعل هذا  
لقد أدهشها أن يملك كل الحراف والحسارة . وكل الرقة  
والحنان في آن واحد .

كان أعزب شاب البت به في حياها كلها  
وأكثرهم وسامة ..

ثم ارتفع حاحاها في دهشة . وشاركها ( فرمادو ) وكل  
فرسانه دهشها . عندما اسرع ( فارس ) السرح الرث عن  
خواده . ومزق عناءه البالي . فهتف ( فرمادو )

— هل ستمنطى خوادك هكذا " دون سرح أو لحام "   
أحياه ( فارس ) . وهو يرتت على عنق الخواد في اعتزاز :   
— هكذا أفعل طيلة عمري .

ثم البت إني الأميرة . وحملها بين ذراعيه في قوة . كما لو  
كانت طفلة صغيرة . وهو يقول :   
— هيا .. النساء أولا .

ووضعها على ظهر الخواد ..   
وكان هذا هو الخطأ الذي ارتكبه ..   
إن حمل الأميرة . ووضعها على الخواد . كان يستلزم  
استخدام ذراعيه في آن واحد ..

ومن الخطأ أن يفعل هذا . وهو يقف في قلب أعدائه  
ولقد انتز ( فرمادو ) هذه الفرصة البادرة . فاطلق يعدو  
فجأة . صالخوا في رجاله :

— أمسكوا به يارحاله اقلوه اقلوهما معا   
وفجأة وحد ( فارس ) نفسه وحده . في مواجهة جيش  
جوار ..

وفي مواجهة الموت ..

\*\*\*

## ٨ — فارس وجيش ..

امعقد حاحا ( قسم ) ، وهو يتابع الموقف في ساحة  
الخص ، في إتهام شديد ، مد ظهر في الملك ، وحلفه  
( فارس ) والأميرة ..

وحدث الموقف اتاهه في شدة ، حتى أنه قد نسي تلك  
المارره اخدمة حلفه ، ولم يعد يسمع فرقعة السيوف .  
ولا صوت ( فاسكو ) ، وهو يلهث فائلا

— أشد ساعدك كثيرا يا ( مهاب ) ، ولكن صحتك لم  
تشتد بالقدر نفسه .

أحابه ( مهاب ) ، وهو يحس حائبا ، متفاديا صرعة من  
سيفه :

— هل ترى ذلك حقا ؟

فان ودار حول نفسه في حركة أليفة رشيقة ، ثم أطلق سيفه  
في حركة موحجة سريعة ، واسرع سيف ( فاسكو ) من يده ،  
وأطاح به بعدا ، ثم اعتدل في ظهره ، وأعاد سيفه إلى حوارته .  
وهو يقول لـ ( فاسكو ) ، الذي احتض وجهه في سحط

— مارأيك يا قائد الحرس الملكي ؟

هتف ( فاسكو ) في مرارة :

— اقلبي يا ( مهاب ) اقلبي كما تقضي القواعد .

هز ( مهاب ) رأسه نفيا ، وقال :

— قواعدكم أتم لأقواعدنا نحن أيها القشتالي ، فمادنا

تقول : العفو عند المقدرة ، وأنا أعفو عليك

يا ( فاسكو ) .. اذهب .

إرداد احتقان وجه ( فاسكو ) ، وهتف

— لا يا ( مهاب ) لن نعفو عني ، كما يعفو السيد عن

عبده .

ثم انقض عليه في شراسة ، هاتفا :

— ستقلبي يا ( مهاب ) ستقلبي على الرغم منك

ولكن ( مهاب ) تفادى انفصاضته في مرونة ، وأدار سيفه

في سرعة ، ثم هوى بنفسه على مؤخرة عنق ( فاسكو ) ،

قائلا :

— معذرة يا ( فاسكو ) .

انقض حسد ( فاسكو ) كله ، عندما تلقى الصرعة ، ثم

سقط قائد الحرس الملكي القشتالي عند قدمي ( مهاب ) ،

الذي استطرد في حزم :



— لن أمتعك بعمّة الموت أبداً — مستحيا بإذن الله ، حاملاً  
عار هزيمتك .

التفت إليه ( قاسم ) في هذه اللحظة ، وهتف في افعال  
— لقد اتعد الملك عدواً ، وترك ( فارس ) والأميرة في  
مواجهة جيشه كله ، وسط ساحة الحصن  
التفت إليه ( مهتاب ) في ابرعاج ، ثم قهر نحوه ، واحتطف  
قومه ولشابه ، وهتف :

— هذا يعنى أن لخطتنا القصورى قد حانت بإرجل  
وأطلق كل منهما سهمه ..

\*\*\*

هوى قلب الأميرة ( حميلة ) بين قدميها ، عندما رأت الملك  
( فرهادو الخامس ) يجرى متعذراً ، وجيشه كله يدفع نحوها  
ونحو ( فارس ) ، واحتسبت صرخة في حلقها ، عجزت عن  
الانطلاق من حلقها ، في حين صرخ ( فارس )  
— انطلق يا ( رفيق ) .

فالها وهو يتشبث بمعرفة حواده العربى الأصيل ، وحيل  
للجميع أن الخواد قد انطلق بالفعل ، قبل أن يشب ( فارس )  
فوق ظهره ، وعلى الرغم من هذا وعلى الرغم من أنه لم يكن

يستقر على سرح ، أو يمسك بعنان ، استقر ( فارس ) على ظهر  
حواده تماماً ، أمام الأميرة ( حميلة ) ، وهتف بها وهو يمسك  
معرفة الخواد يسراه ، ويقص على مقبض سيفه ييمناه  
— تشبى جيداً .

أحاطت الأميرة وسطه بذراعيها في قوة ، وتشبثت به  
في إصرار ..

وانطلق الخواد ..

وانطلق معه سيف ( فارس ) ..

كان اللتان أكثر من رائعين ..

الفارس والخواد ..

الخواد كان يشق الصفوف في شجاعة ، غير مهال بالسيف  
المشهور في وجهه ، ولا بصراخ الجنود ، وبخاور وياور في  
براعة مقطعة الطير ، ورشاقة تثير الحسد .

والفارس يقود الخواد ، ويصرب بسيفه بعمّة ويسرّة ، في  
قوة مذهلة ، ومروية مذهلة ، وحرارة بلا حدود ..

وصرخ الملك :

— اقتلوه .. ارفعوا الأبواب .. أغلقوا الحصن ..

اندفع مريد من الجنود نحو ( فارس ) ، وبدأ حارسا البوابة  
يرفعان الجسر الخشبي ، وينزلان الباب الحديدى .

ثم هوت سهام ( قاسم ) و ( مهتاب ) على الرؤوس  
وتعالت صرخات الجنود ..  
وهتف ( فارس ) في الأميرة :  
— الخفضي رأسك .

حصب رأسها على نحو عريري ، فور سماعها عارته ،  
ورادت من تنسها به ، في حين الخبي هو أيضا ، وهتف  
— اعبر يا ( رفيق ) .. اعبر ..

وكالسهام ، عر ( رفيق ) براكبه أسفل الباب الحديدي ،  
ثم انطلق بعدو كالرمح فوق الحसर . الذي يرتفع تدريجيا عن  
الأرض ..

وفي اللحظة المناسبة حدث ( فارس ) معرفة ( رفيق ) ،  
وهتف في حماس :  
— الآن يا ( رفيق ) ..

واتسعت عينا الأميرة في رعب ، وأطلقت شهمة رهبة ،  
عندما وثب ( رفيق ) عبر الخندق ، وبدأ ركابه حواد أسطوري  
مخنح ، يسبح في الهواء ، على نحو ألحم كل فرسان ( فرابندو ) ،  
وفتح عروسهم عن احمرها اسبازا ، قبل أن يهبط على قوائمهم ، على  
الحايت الآخر من الخندق ، ثم يطلق براكبه متعذرا



أحاطت الأميرة  
وسطه بذراعيها  
في قوة  
ولشبت به في إصرار  
وانطلق الجواد ..

وصرخ الملك :

— لا تتركوه يهرب .. انطلقوا خلفه ..

فمر الجنود على ظهور حيادهم ، وانطلقوا بها حلف  
( فارس ) ، واسهالت عليهم سهام ( قاسم ) و ( مهاب )  
كالمنظر ، وأسقطت مهم العشرات ، ولكن الآخرين واصلوا  
المطاردة ، والملك يصيح كالمنحور .

— الحقوا به .. لا تتركوه يهرب .. شرف ( فتتالة ) كله  
بين أيديكم .

وبدأت مطاردة رهبة ..

مطاردة موت ..

\*\*\*

هبط ( قاسم ) في سعادة ، عندما رأى ( فارس ) يعدو على  
من حواده ، وحمله الأميرة ، خارج الحصن .  
— لقد انتصر فارسك يا ( مهاب ) .. لقد أنقذ الأميرة ،  
وغادر الحصن معها .

هبط ( مهاب ) من مكانه ، هائلاً :

— ليس بعد .

قال ( قاسم ) :

— ولكنه ربح بالفعل .. ألم تراه وقد ..

فاطمه ( مهاب ) ، وهو يسرع الخطا متبعاً

— مارال الطريق من هنا إلى ( غرناطة ) طويلاً كالدهر ،  
وجنود ( فرناندو ) و ( إيرايلا ) يصطفون فيه كحيش حزار  
اتسم ( قاسم ) ، وهو يلحق به ، قائلاً

— اطمئن يا صديقي لن يكون ذلك الأمر عسيراً

سأله ( مهاب ) ، وهو يفكر على صهوة حواده

— كيف يا صديقي ؟

أطلق ( قاسم ) ضحكة طويلة ، وقال

— أنسيت أسي ملك ( قرطبة ) غير المتزوج بأرسل ؟ لقد

اتخذت مايلرم لعرقلة المشناليين ، حتى يلع فارسك حدود  
( غرناطة ) .

توقف ( مهاب ) ، والتفت إليه يسأله في لهفة

— حقاً يا ( قاسم ) ؟

لم يكذبتم عبارته ، حتى اتسعت عيانه ل دعر ، وهتف

— ابتعد يا ( قاسم ) .

ولكن صرخته أنت متأخرة ..

لقد استعاد ( فاسكو ) وعيه ..

ونهض بكل روح الفدر في أعماقه ..

وطعن ( قاسم ) في ظهره ..

في موضع القلب تمامًا ..

\*\*\*

تشئت ( حميلة ) ( فارس ) في شدة ، وهفت والحرف

بملا كل غلية من خلالها روحها :

— إهم بطاردوسا سبلحقون بنا حتما

قال في حزم :

— لا.. ليس ونحن على ظهر ( رليق ) .

هفت مذعورة :

— إنه مجرد جواد .

أجابها في صرامة :

— بل هو الفصل حواد في ( الأندلس ) كلها

الفتت تطلع إلى الحدود ، الذين بطاردوسها في إصرار ،

وحيل إليها أنهم يفتربون أكثر وأكثر ، هالت وهي ترتفع

— أتعثم أن يثبت هذا .

ثم أضافت في رعب :

— في هذه الدنيا .

لكز ( فارس ) جواده ، وهو يقول :

— هل تسمع يا ( رليق ) ؟ لقد أصبحت مسأله كرامة

يا صديقي .

انطلق من حلقه بغير حرج ، تردّد صده في المنطقة كلها ،

فهفت ( حميلة ) :

— ما الذي يعنيه هذا بالوسط ؟

أحاسا في صوت لم يحل من ربة قلق .

— سنعلم بعد قليل .

لم يكذب بتم عبارته حتى تناهى إلى مسامعهما وقع حوافر

حياد تقترب منهما ، من الناحية الأخرى ، فأصاف في توتر .

— لقد علمت .

ومن أمامهما برز فريق القشتاليين الثاني

لقد وقع ( فارس ) ..

وقع بين المطرقة والسندان ..

\*\*\*



## ٩ — فارس الأندلس ..

حفظت عينا ( قاسم ) ، وتفجرت الدماء من حلقه ، ثم  
ترشح ، وسقط على وجهه ، فقهر ( مهاب ) عن صهوة جواده  
هائفا :

— ( قاسم ) !!

تراحع ( فاسكو ) وخسره بفطر دما في قصته ، ونجاهله  
( مهاب ) غامما ، وهو يحس على ( قاسم ) ، ويدبره إليه  
هائفا :

— ماذا أصابك يا صديقي ؟ .. أجب .

حاول ( قاسم ) أن ينسم في صخرة ، ولكنه عجز عن  
هذا ، وهو يتمم :

— إنها النهاية الطبيعية لأمثالنا يا صديقي طمة في الظهر  
من قشتالي حائر بعد طعنى في القلب مباشرة .

قال ( مهاب ) في مراوغة :

— ربما ليس في القلب يا رجل إنك مارالت تتحدث ،  
وربما لو ..

قاطعه ( قاسم ) بابتسامة متهاكة ، وهو يقول  
— لا يارجل . ألم تقرأ ما كتبه ( ابن القيس ) ؟ (١٠) إن  
للقلب أربع حشرات ، اثتان منها لا يوقفهما الطعس على  
الفور .

تدفقت من حلقه بقعة دم أخرى ، سعل بعدها ، وأكمل  
— كل ما يؤلى هو أن عودتك قد أدكت روح الحماس في  
فسي ، وجعلني أتمنى لو ألقى مصرعي في قتال ، بدلا من الموت  
غيلة على هذا النحو ، و.....

تر عمارته بعنة ، وأطلق بدلا منها شهقة قوية ، ثم استكان  
جسده ، ومحدث أنفاسه كلها ..

وبكل العصب والحق والمرارة في أعماقه ، البست  
( مهاب ) إلى ( فاسكو ) ، الذي وقف هادئا ، يراقب هذا ،  
وعياه نلتمعان برقيق عجب ، وقال .

— لماذا فعلت هذا أيها القشتالي ؟

أجابه ( فاسكو ) في غلظة :

— كنت أدخل الساحة أيها العربي ،

(١٠) على بن أبي الحزم المرحوم ابن القيس توفي عام ١٢٨٨ م .  
وهو أحد أشهر أطباء ( دمشق ) ، وصاحب سبق كشف الدورة الدموية  
الرئوية ، وأول من وصفها وصفا علميا سليما ، وله كتب عديدة في  
الطب ، من أشهرها كتاب ( الشامل )

ثم اخفى بلبق سيمه ، ورفع أمام وجهه ، مستطردا في  
بعض :

— أحلبها لقتال أخير يسا — فقال لن يحسمه إلا الموت  
بأدله ( مهاب ) بظرة الكراهية والمقب ، ثم استل سيفه ،  
وقال :

— فليكن أيها القشتالي ستكون المارورة يسا هدد المرة  
من أجل دماء ( قاسم ) .  
وشهر سيفه مستطردا في غضب :  
— ستكون مبارزة حتى الموت .  
والتقى سيفاهما ..

\*\*\*

كان الموقف دقيقا خف ، بالسنة لـ ( فارس ) والأميرة ،  
والقشتاليون يحاصرونهما من الأمام والخلف ، فهتفت الأميرة  
في يأس :

— لقد وقعا .

ولكن فجأة سمع ( فارس ) صرخا عميقا حاسما يهتف به  
— إلى اليمين .

ودون تفكير ، حدث معرفة ( رقيق ) إلى اليمين



ويكن العصب والخفق والمرارة في

اعماقه ، التفت ( مهاب ) إلى

( فاسكو ) ، الذي وقف هادئا ..

والمحرف الحواد مستحيًا لفارسه ، في لمح البصر

ما من جواد عادي يمكنه هذا ..

فقط حواد عربي أصيل كـ ( رقيق )

جواد فارس ..

المحرف الحواد براكيه في طريق حاسي صيق ، وهتف

( فارس ) ، عندما وقع بصره على الفارس الأسود ، الذي

يمطلي حواذا أكثر سواذا ، في نهاية الطريق الصيق .

— يارب الكون .. إنه هو .

هتفت الأميرة ، وهي ترداد تشا به .

— من هو ؟

هتف بكل سعادته :

— ( فهد ) .

أدار ( فهد ) عنق حواده في هذه اللحظة ، وأشار

له ( فارس ) أن يجمعه ..

واطلق ( فارس ) والأميرة حلف ( فهد ) ..

وراح الحوادان يبحيان وينحرفان عبر شبكة شديدة

التعقيد من الطرق ، حتى هتفت ( حميلة ) .

— لم أعد أسمع وقع حوافر جياد القشتالين حلما .

أجابها ( فارس ) مبتهجا :

— لا ريب أنهم قد فقدوا أثرنا أنا نفسي أعجز عن

العودة ، عبر نفس المنحنيات المعقدة ، التي احترناها الآن .

استمر يتشع ( فهد ) لبعض الوقت في صمت ، حتى توقف

الرنخي ، وأشار إليه بالوقوف ، فاتجه إليه ( فارس ) بجواده ،

وهتف :

— أنت رائع يا صديقي لقد أبقدنا .

انحنى ( فهد ) أمامه تلك الانحناءة القصيرة ، ثم باوله رقعة

صغيرة ، التقطها ( فارس ) من يده ، وأسرع بمصتها ، ثم قال في

اهتمام :

— إنها خريطة .

أوما ( فهد ) برأسه إيجابا ، ثم راح يشير بيده في سرعة ،

فسألت ( حميلة ) في حيرة :

— ماذا يقول ؟

أجابها ( فارس ) :

— يقول إننا لو اتبعنا هذه الخريطة ، فسنعجد أمامنا طريقا

مفتوحا ، يجعلنا نبلغ ( غرناطة ) عند الفجر ، دون أن نلتقي

بجندى قشتالي واحد .

سأله في دهشة :

— كيف يعلم هذا ؟

ابتسم وأجاب :

— ( فهد ) يعرف كل شيء .

ثم ربت على كتف ( فهد ) في حرارة . وقال

— ستبع الخريطة يا صديقي .. اطمئن .

انحس ( فهد ) أمامه مرة أخرى ، ثم حدث عما حواده ،

ولكره بكفيه في رفق ، وأطلق به مسعدا ، حتى غاب وسط

الظلام ، فهتفت ( جميلة ) في دهشة :

— أهو أبكم ؟

أحاسا ( فارس ) ، وهو يحدث معرفة ( رفيق ) ، ليطلق به

بدوره :

— أبكم وأصم .

سأله في حيرة :

— من طلب منا أن نتجه إلى اليمن إذن ؟

صمت حطات مفكرا في هذه القطة ، التي عانت عن دمه

لحظتها ، ثم أجاب :

— هو على الأرجح .

هتفت في دهشة بالغة :

— ألم تقل إنه أبكم أصم ؟

أطلق بالحواد ، وسط ظلام ( قرطه ) ، وهو يقول

— أميرتي العزيزة .. افعل مثل .

قالت في دهشة وحيرة :

— أفعل ماذا ؟

ابتسم وهو يحسها :

— لا نجعل شيئا يدهشك .

وزاد من سرعة ( رفيق ) ..

\*\*\*

افتحمت الملكة ( إيرايبلا ) حاح الملك ( فرسادو ) في

عصب ، وهي تهتف :

— أي عار هذا يا ملك الملوك ؟ كيف يقد عروني إلى

حصنا ، ويسرع منه أسيرتنا أمام أعينا جميعا ، ثم يخفى في قلب

( قرطه ) ؟

ارتشف ( فرسادو ) رشفة من كأس الخمر بين يديه ،

وقال في حدة :

— لكل جواد كبوة .



صاحت :

— إنها ليست كوة ، بل نكمة مصيبة لقد  
صرخ بها بعنة .

— اصمتي .

حذقت في وجهه ذاهلة ، فأضاف في عصبية بالغة

— أنطين أن هذا يروق لي ؟ . إنه أمر يحرق أعصابي ويمرّق

مرارتي أيضًا . ولكن ماذا أفعل ؟ كل ما أملكه هو أن أسمع  
حدوث هذا في المستقبل ، وأن أصاعف من إحراءات الأمم ،

و

قاطعتته محتدة :

— وأن تقلّ قليلاً من فصولك ، الذي جعلك تستدعي

ذلك العربي إلى هوك الملكى ، فلم لم تعمل ما حدث كل هذا .

رمقها بنظرة نارية ، وهو يقول :

— أهلكدا أحررتك جاسوستك ( غالا ) ؟

هتفت به :

— ( غالا ) هذه هي الوحيدة التى أنت فعلاً إيجابياً ، وسط

كل هذه الأحداث ، وكانت مقتل الأميرة العربية ، لولا  
أوامرك .

قال في حدة :

— لو سقط رأس الأميرة ، لسقط رأسى خلفه أهدا  
ما كنت تمنينه ؟

قالت في سخط :

— ربّما .

وامتدارت تعادر المكان في غضب ، ولكنها توقفت عند  
بابه ، والتفت إلى الملك ، تقول :

— لتعلم أن ( غالا ) قد أقسمت على الانتقام من ذلك  
الفارس العربى ، حتى ولو ذهبت خلفه إلى ( غرباطة )

قال في لهجة تجمع ما بين السخرية والمرارة :

— كلنا نأمل هذا .

رفعت رأسها في كرباء ، وغادرت حاسحة في حدة ، فكرر  
في مرارة :

— نعم .. كلنا نأمل هذا .

وحطّم كأسه على الأرض في عنف ..

\*\*\*

كانت الشمس تشرق في الأفق ، والأميرة ( جميلة ) تشعر  
بتهالك شديد ، بعد عدو الخوادم بها وبـ ( فارس ) طيلة الليل ،  
حتى أنها لم تستوعب أول عبارة يوجهها إليها ( فارس ) ، منذ  
أخرقا عن ( فهد ) ، فسأته :

— ماذا تقول ؟

قال في حماس :

— سألتك هل الهواء هنا مختلف ؟

سأله في دهشة :

— وهل ينبغي أن يكون كذلك ؟

أطلق ضحكة ارتياح ، وهتف :

— بالطبع يا أميري .. إنك تتسمن الآن هواء عريًا ..

هتفت في فرح أطار كل الانهاك من جسدها :

— حقًا ؟

صاح في سعادة :

— نعم يا أميري .. لقد عبرنا حدود ( قرطبة ) منذ قليل ..

إننا الآن في ( غرناطة ) .. في مملكة ( الأندلس الصغرى ) ..

انهمرت دموع الفرح من عينيها ، وهي تهتف :

— يا إلهي !.. لقد عدت إلى موطني .. لقد نجوت ..

يا إلهي !

شعر بدموعها وكأنها تنهمر في قلبه ، فأوقف جواده ،

والتفت إليها يقول في حنان وإشفاق :

— أتبكين أيتها الأميرة ؟

أشاحت بوجهها عنه ، وكأنما تأبى عليها كرامتها أن يرى  
دموعها ، وأجابت :

— لم أتصور أبدًا أنني سأعود إلى أبي سائلة ..

اتسم مغمغما :

— لا يوجد مستحيل يا أميري ..

لأول مرة يتجه إلى جمالها الفئان ..

إلى حسنها العربي ..

إلى رقبتها والوثها ..

ولأول مرة في عمره ، شعر بقلبه يخفق ..

وامتزجت خفقانه بخفقاتها ..

هي أيضًا وجدت فيه الفارس ..

فارس أحلامها ..

وتورّدت وجنتاها خجلاً ، تجرّد أن هذا قد لاح بخاطرهما ..

ولاذت بالصمت ..

كلاهما لاذ بالصمت ..

وانطوى جبهما في قلوبهما ..

وفجأة هتفت الأميرة :

— انظر هناك ..



أدار عينيه إلى حيث تشير ، ورأى عند قرص الشمس فارساً  
يعدو على ظهر جواد ، متجهاً إليهما ، ولكنه لم يستطع تمييز  
ملاح الفارس جيداً ، من هذه المسافة ، فغمغم :

— ربما هو ( فهد ) .. لقد تبعنا ، لحمايتنا كالمعتاد .

راحت ملاح الفارس تتضح تدريجياً ، فهتف في سعادة :

— إنه ( مهاب ) ..

لحق بهما ( مهاب ) بعد قليل ، وابتسم في تهالك ، وهو  
يقول :

— أرى أنك قد نجحت في مهمتك يا فتي .

هتف به ( فارس ) :

— ولكنك مصاب في ذراعك .. ماذا حدث ؟

هز ( مهاب ) كتفيه وقال في هدوء :

— إنه جرح بسيط ، فلقد تبارزت مع ( فاسكو ) ، قائد

الحرم الملكي .

سأله في اهتمام :

— وكيف انتهت المباراة ؟

صمت ( مهاب ) لحظات ، وهو يلتفت متطلعاً إلى

الخلف ، حيث ( قرطبة ) ، ثم قال في هدوء وحسم :

— سيكون على ( فرناندو ) أن يختار قائداً جديداً للحرس .  
أوماً ( فارس ) برأسه متفهماً ، في حين قالت ( جميلة ) في  
ضيق :

— أيتحم أن تكون حياتكم كلها على هذا النحو ؟

غمغم ( مهاب ) :

— إنه قدرنا .

التفت إلى ( فارس ) ، وسأله في خفوت :

— أهذا صحيح ؟

تطلع إليها في ود واضح ، وهو يجيب :

— بالتأكيد .. فقدري أن التقى بك ..

توردت وجنتاها في خجل ، وخفضت عينيها في حياء ،

ولكن ابتسامتها شفت عن ذلك الشعور ، الذي يخفق به قلبها ،

فابتسم ( مهاب ) في حنان ، وهو ينقل بصره بين وجهيهما ، ثم

رُبت على كتف ( فارس ) ، وقال :

— هيا بنا ، فلاريب أنهم يتظرون عودة الأميرة على أحر

من الجمر .

ولكن ( فارس ) بدا وكأنه لم يسمعه ، فسأله في قلق :

— ماذا هناك ؟

اضطر أن يكرر سؤاله مرتين ، قبل أن يلتفت إليه  
( فارس ) ، قائلاً :

— معذرة ، كان هناك ما يجذب انتباهي في شدة .

سأله في دهشة :

— ماهو ؟

التفت مشيراً إلى قرص الشمس ، الذي بدأ يصعد من  
خلف التلال في الأفق ، قائلاً :

— ماهوذا .

رفع ( مهاب ) عينيه إلى حيث يشير ( فارس ) ، ورأى  
مارآه ..

من بعيد ، كان يبدو ( فهد ) على جواده ، فوق التل ، وقد  
بدأ قرص الشمس وكأنها يحيط بهما ، تاركاً منهما ظلاً  
أسود فاحسب ..

ثم جذب ( فهد ) عنان جواده ، واختفى به خلف التل ،  
فغمغم ( فارس ) :

— كالمعتاد .

وجذب معرفة جواده بدوره ، مستطرداً :

— هيا بنا .

وانطلق الموكب الصغير على متن جوادهين ، عائداً إلى آخر  
أرض للعرب في جنة ( الأندلس ) ..

وأعلن التاريخ نجاح مهمة جديدة للفارس ..

فارس كل العصور ..

( فارس الأندلس ) .

\*\*\*







# فارس الأندلس

من البطولات العربية  
في أخرج فترة للعرب في إسبانيا

## الأميرة الأسيرة

- في إطار الحرب القائمة ، اختطف القشتاليون الأميرة ( جميلة ) ، ابنة ملك ( غرناطة ) ، وأسروها في ( قرطبة ) ، وكان على ( فارس ) أن يسعى لاستعادتها ، في قلب أرض العدو ، ومن أقوى حصونهم في ( قرطبة ) ، فهل ينجح ( فارس الأندلس ) ؟ ..  
وهل يستعيد الأميرة .. ( الأميرة الأسيرة ) ؟ ..

السيف الذهبي

الرواية القادمة :

المؤلف



د. نيل فاروق

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر  
بجدة - المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى

وما يعادله

أول مرة

مكتبة الأندلس